يوميات على مصطفى مشرفة

(يناير ١٩١٨ - يوليو ١٩١٨)

تحقيق وتقديم
الدكتور محمد الجوادى



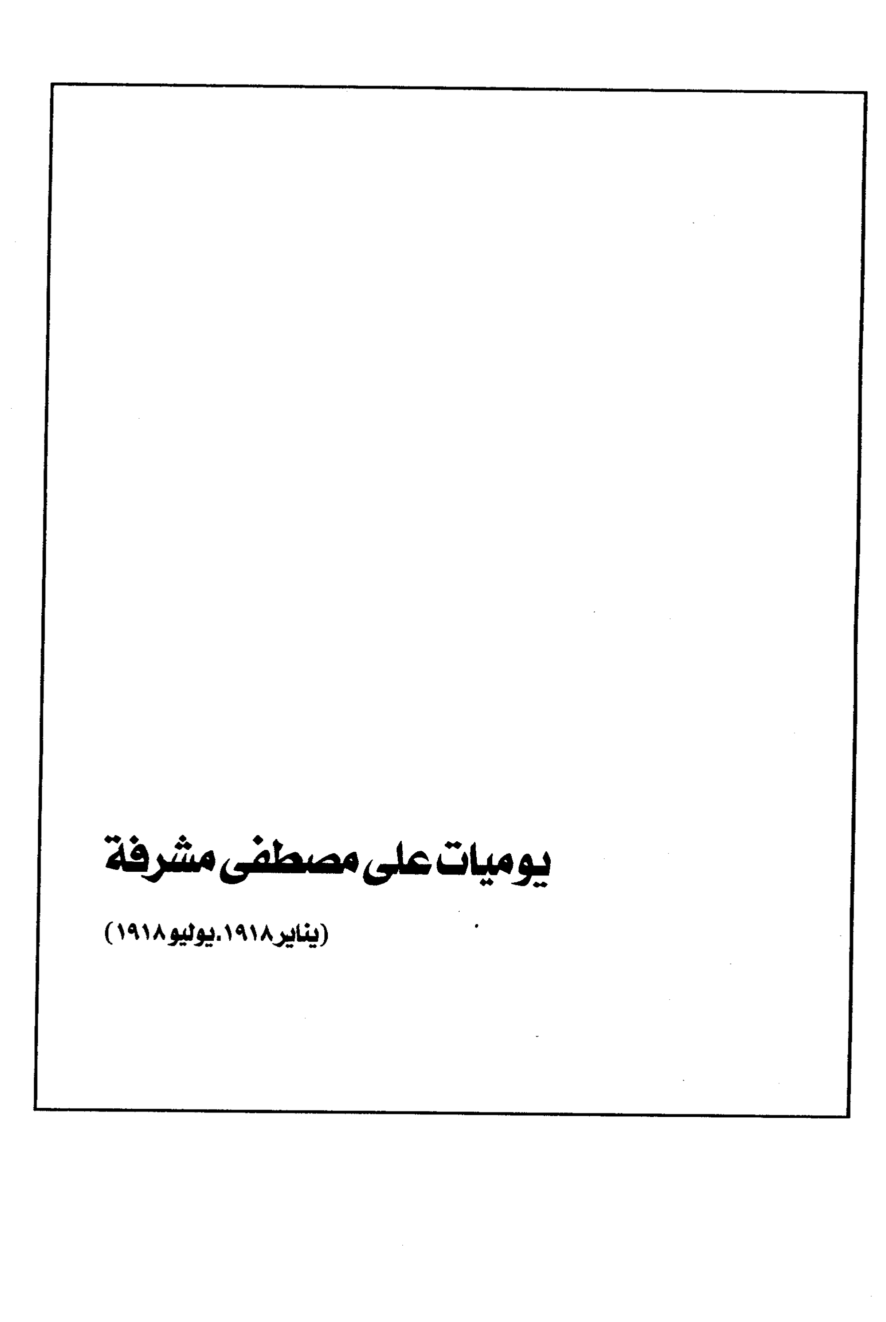
مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣
مكتبة الأسـرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(سلسلة أدب السيرة الذاتية)
إشراف: د. سهير المصادفة

يوميات على مصطفى مشرفة
تحقيق وتقديم: الدكتور محمد الجوادى

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : **محمود الهندى**
الإخراج الفنى والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد
الإشراف الطباعى:
محمود عبدالمجيد
المشرف العام :
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب



يوميات على مصطفى مشرفة

(يناير ١٩١٨ . يوليو ١٩١٨)

على سبيل التقديم:

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقي وملاحقة العصر إلاّ بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة نتنسم عطرها ربيعًا للثقافة المصرية الأصيلة.. فإننا قطعنا على أنفسنا عهدًا ووعدًا ليس لنا إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة المصرية.

د.سمير سرحان

مقدمة اليوميات
للدكتور محمد الجوادى

هـذه اليوميـــات

على مصطفى مشرفة هوأعظم علماء العرب فى عصره ، وفى القرن العشرين ، تضافرت على تكوين عظمته عوامل السبق والريادة والتفوق ، كما تجلت عظمته فى علمه وبحثه العلمى وفكره المتقدم وأستاذيته وادائه الجامعى وعمادته للعلماء والدور الرائد الذى قام به كعالم فى المجتمع وتجاه قضاياه.

ولد فى ١٨٩٨ ونال الاستاذية فى ١٩٢٦ وتولى العمادة فى ١٩٣٦ وتوفى ١٩٥٠ وقد ترك جيلاً متميزاً من العلماء الأفذاذ الذين لا يزالون يعملون ويعلمون ويبحثون حتى يومنا هذا .

بوسع القارئ أن يعود إلى سيرة حياة على مصطفى مشرفة كاملة فى كتابى «مشرفة بين الذرة والذروة» ، وقد صدرت طبعته الأولى ١٩٨٠ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، والثانية ٢٠٠١ عن مكتبة مدبولى وفى ذلك الكتاب فصول كاملة عن حياة وأفكار على مصطفى مشرفة فى فترة نضجه وتكوينه وعن إنجازاته العلمية وآرائه فى المجتمع والحياة .

لكن هذه اليوميات التى يضمها هذا الكتاب تقدم شيئاً آخر .

هذه يوميات شاب نابه كان عمره حين كتبها فيها بين التاسعة عشرة من

عمره والعشرين ، ولكنه كان شاباً متقداً بالحماسة ، مفعماً بالذكاء ، وقوة الملاحظة ، وهو ينتقل من وطنه إلى وطن آخر من أجل العلم ، فيحرص شأنه فى هذا شأن الطموحين والنابهين وأقوياء الملاحظة على أن يدرك أسباب التفوق عند هذا الوطن المتقدم ، وهو يسجل بقلم ناقد ما يراه ، ولا يخلو تفكيره من طابع تفكير الشباب وبخاصة أنه ينظر بعين ناقدة أيضاً ، كما أنه لم يحتك « بالآخر » احتكاكا حقيقيا قبل بعثته ، فقد نشأ فى بيئة يغلب عليها الطابع الواحد أو الأحادى فى الفكر ، والسلوك والعقيدة، ومن ثم فإنه صادف فى بريطانيا مجتمعا جديدا عليه ، وبيئة جديدة عليه ، وشعبا جديدا عليه ، وهولا يستسلم لكل هذا بسهولة ولكنه يناقش ، ويفند ، ويميز ، ويفرز ،ويقرر ، وهو مشغول بدراسته ، ومشغول بثقافته ، ومشغول بنفسه ، ومشغول بقلبه فى بعض الأحيان ، ولكنه مع هذا كله مشغول بمواطنيه ، وأهله ، ووطنه ، ومسكون بهم ، وحريص على أن يسجل لهم ولنفسه تجربته على ورق كفيل بتخليد ما رآه.

ومن عجب أن الدكتور على مصطفى مشرفة لم يتنبه فى حياته [القصيرة العريضة] إلى أهمية الحفاظ على هذه اليوميات بطريقة تكفل له أو لغيره الاطلاع عليها ، فضلا عن قراءتها أو نشرها فى فترات تالية من الزمن ، وربما أنه فعل هذا ، ولكنه لم يُطلع على هذا مَنْ كانوا أولى بالحفاظ على مثل هذه اليوميات ، وبإيفائها حقها .

ومما نستطيع الجزم به نتيجة دراستنا السابقة عن مشرفة أن نشير إلى أن الدكتور عطية مصطفى مشرفة شقيق عالمنا الكبير قد اطلع على بعض هذه اليوميات قبل أن يضع كتابه التذكارى عن شقيقه ، ففى هذا الكتاب إشارات سريعة إلى بعض ما فى هذه اليوميات .

وسنرى فى اليوميات كيف كان على مشرفة وجيله لا يزالون فى المرحلة التى لم تتبلور فيها الوطنية المصرية على نحو ما حدث بعد عام واحد فى ثورة ١٩١٩ الكبرى . فقد كان مشرفة فى ذلك الوقت لا يزال على الولاء لدولة الخلافة العثمانية فى استانبول ، باعتبارها تمثل جماعة المسلمين ، ولم تكن هذه الدولة فى ذلك الوقت قد زالت ، وإن كانت على نحو ما نعرف من التاريخ قد أصبحت بالفعل فى طريقها إلى الزوال ، وربما أننا من دون يوميات كهذه لا ندرك قيمة الجهد العظيم الذى بذله سعد زغلول ورفاقة من قادة ثورة ١٩١٩ .

وقد وجدت هذه اليوميات المخطوطة فى تراث الدكتور على مصطفى مشرفة ، وجدتها ابنتاه السيدة نادية والدكتورة سلوى وتفضلتا علىّ بإلحاح مهذب ومحبب أن أتولى تحقيقها وتقديمها ، كما استعانتا على إقناعى بشخصية نبيلة عزيزة على قلبى هى شخصية ابن عمهما المهندس على مشرفة وهو رجل فاضل .. ولم يكن لى أن أفرط فى هذا الشرف ، وهو شرف جليل .

وقد سجل مشرفة هذه اليوميات فى أجندة إنجليزية من النوع الذى نعرفه الآن حيث لكل يوم من أيام السنة صفحة مخصصة لهذا اليوم ، مع الإشارة فيما بين قوسين إلى ترتيب هذا اليوم بين أيام السنة ، ثم عدد الأيام التى لا تزال باقية من السنة . وتبدأ هذه اليوميات بيوم ١ يناير ١٩١٨، وتنتهى اليوميات المكتوبة باللغة العربية عند يوم ١٠ يوليو ١٩١٨، وبعد هذا نجد يوميات متناثرة فى بعض الأيام على هيئة « المفكرة» التى يسجل فيها صاحبها ما فعله أو ما ينتوى فعله عند ساعات معينة من اليوم .

وقد مضت اليوميات تشمل كل الأيام منذ ١ يناير وحتى الأحد ٣ مارس بانتظام شديد ، وإن كان الدكتور مشرفة فى أيام الآحاد الموافقة ٢٧ يناير و٣ فبراير قد اكتفى بكتابة الآيه القرآنية ، وفى الأحد ١٧ فبراير اكتفى بسطر واحد ، ويبدو أن السبب فى هذا أنه شُغل بلقاء نهاية الأسبوع، وكان - كما تدلنا اليوميات - قد بدأ يلتقى بالآنسة مارى ديفى فى عطلات نهاية الأسابيع السابقة .

ولكننا نلاحظ أنه يكرر نفس الشىء يوم الثلاثاء ١٩ فبراير حيث اكتفى بذكر الآية القرآنية . وقد عاد يوم الأحد ٣ مارس فاكتفى بكتابة الآيات القرآنية ، أما ما بين الاثنين ٤ مارس وحتى الجمعة ٨ مارس فلم يسجل اليوميات .

وتعود اليوميات متقطعة فى ٩ مارس ، ثم تقفز إلى ١٢ مارس ، وتستمر منتظمة من ١٢ مارس حتى ٢٥ مارس ، وتعود لتقفز إلى ٣ أبريل وتستمر حتى ٦ أبريل ، ثم تعود لتقفز إلى ١٢ أبريل ثم إلى ١٦ أبريل واليوم التالى له ١٧ أبريل ، ثم تعود لتقفز إلى الأحد ٢١ أبريل واليوم التالى له أى ٢٢ أبريل ، ثم تعود لتقفز إلى ٤ مايو ثم ٦ مايو ثم٩ مايو ثم١٢ مايو ثم١٥ مايو حيث نعود إلى الانتظام حتى ٢١ مايو ، ثم يقفز إلى ٢٥ مايو و ٢٦ مايو ، ثم إلى ١ يونيو ثم إلى ٨ يونيو ثم إلى ١٥ يونيو ، وكل هذه الأيام الثلاثة أيام سبت ، أى أنه يبدو وكأنه أصبح يكتب يومياته بطريقة أسبوعية ، لكنه يعود إلى الكتابة يوم الأربعاء ١٩ يونيو ثم السبت ٢٢ يونيو ثم الأحد ٢٣ يونيو ، ثم تتوقف اليوميات قرابة أسبوعين يعود بعدها إلى كتابة يوميات الثلاثاء ٩ يوليو ثم الأربعاء ١٠ يوليو الموافق لعيد

الفطر المبارك، وهى يوميات طويلة بالمقارنة بكل ما قبلها .

يرد فى هذه اليوميات ذكر كل من الغمراوى والنفراوى والكردانى ، ومن المهم أن نبدأ بتعريف القراء بهؤلاء الأقطاب الثلاثة الذين أشار إليهم مشرفة فى يومياته بألقابهم دون أن يشير إلى اسمائهم الأولى ، وليس من اليقين كما أنه ليس من الخطأ أن نحدس أسماء هؤلاء من أبناء جيل مشرفة الذين ابتعثوا للخارج .

أما الغمراوى ـ وهو أكثر الشخصيات ظهوراً ـ فيبدو أنه هو الدكتور محمد أحمد الغمراوى ، وقد ولد فى زفتى ، ودرس بالخديوية الثانوية ثم فى مدرسة المعلمين العليا وتخرج فيها (١٩١٤) أى فى دفعة الكردانى وأحمد زكى ومحمد بدران ومحمد فريد أبو حديد ، وقد شارك عند تخرجه فى تأسيس لجنة التأليف والترجمة والنشر ، رشح للبعثة إلى انجلترا وتأجل سفره بسبب الحرب فعمل مدرسا بالمدارس الثانوية ، وسافر (١٩١٦) وهناك عرف مولاى محمد على أشهر مَنْ ترجم معانى القرآن الكريم إلى الإنجليزية ، وبكتول صاحب أول ترجمة لمعانى القرآن ، وقد شاركه الغمراوى فى مراجعتها ، عمل بعد عودته من البعثة فى التدريس وفى معامل وزارة الصحة ، ثم أستاذا للكيمياء بكلية الصيدلة حتى أحيل للتقاعد ثم دعى إلى السعودية (١٩٦٠) حيث أسس كلية الصيدلة فى جامعة الرياض وتولى عمادتها حتى ١٩٦٣ .

عرف الدكتور الغمراوى باهتمامه الشديد بالبحث فى علوم القرآن والدين، وكان ميالا إلى التعمق فى تفسير الآيات الكونية وإثبات تطابق المعانى الواردة فى تلك الآيات مع أحدث الحقائق العلمية التى لم تكتشف

إلا فى العصر الحديث ، وكان حريصا على إثبات أن بعض آيات القرآن تنبأت بكثير من الظواهر الكونية التى ظلت مجهولة حتى عصرنا هذا .

من مؤلفاته « الإسلام فى عصر العلم » وقد جمعه بعد وفاته زميله الدكتور أحمد عبد السلام الكردانى، و « فى سنن الله الكونية » ، و«الطريقة المثلى للمحافظة على كرامة الإسلام » و « النقد التحليلى لكتاب الأدب الجاهلى »، وهو ما ردّ به مبكرا على الدكتورطه حسين .

كتب الدكتور الغمراوى فى كثير من المجلات الإسلامية كالأزهر ، ولواء الإسلام، وقد ترجمت له فى كتابى « مجلة الثقافة .. تعريف وفهرسة وتوثيق » ، كما فهرست مقالاته فيها، وهى - أى مقالاته فى مجلة الثقافة - تعطينا فكرة عن اتجاهاته وتفكيره .

....

أما الكردانى فيبدو أنه الدكتور أحمد عبد السلام الكردانى ، وهو ينتمى إلى مدينة دمياط ، وقد درس فيها ثم فى القاهرة ثم تخرج فى مدرسة المعلمين العليا (١٩١٤) مع أحمد زكى والغمراوى ومحمد بدران، واشترك فى تأسيس لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٩١٤) ، وابتعث إلى انجلترا ، ونال درجات جامعية عليا فى الهندسة وهندسة الطيران ، وعاد ليعمل بعض الوقت فى كلية الهندسة ، مدرسًا لهندسة الطيران، ثم تولى عدة مناصب مهمة فى وزارة المعارف ، حيث عمل ناظراً ومديراً لتعليم البنات وأمينا للجامعة حتى أصبح وكيلاً للوزارة ، وقد اختلف مع الدكتور طه حسين وترك منصبه بعد أن أصبح الأخير وزيراً للمعارف .

وهو مرب كبير ذو آثار واضحة فى تلاميذه ، وقد كتب قصة حياته ونشرتها دار الهلال وقدم لها تلميذه الدكتور محمد داود التنير ، وقد شارك فى تحرير مجلة الثقافة منذ عددها الأول ، وهو يميل فى كتاباته إلى الدقة العلمية مع ثقافة واسعة وفكر متزن . وقد ترجمت له فى كتابى « مجلة الثقافة .. تعريف وفهرسة وتوثيق » كما تناولت مذكراته بالمدراسة فى الباب الرابع من كتابى « تكوين العقل العربى .. مذكرات المفكرين والتربويين » .

أما النفراوى فيبدو أنه الأستاذ جعفر النفراوى ، وقد كان من كبار رجال وزارة المعارف ، كما كان له شأن كبير فى المجالات التعليمية وإن لم تكن له آثار فكرية معروفة كزملائه .

□□□

ويظهر من اليوميات التى سجلها مشرفة فى ٢٦ يناير ١٩١٨ أن الغمراوى وبعض زملائه كانوا قد سبقوا مشرفة إلى بريطانيا بعام دراسى أو نحو ذلك ، ولكن الغمراوى لم يكن قد بدأ فى تأمله ودراسته لبريطانيا ونقده للحياة فيها إلا مع وصول مشرفة ، ونحن نرى مشرفة يحادث الغمراوى فيقول :

« فى طريقى [أنا] والغمراوى إلى مستر صَلى قلت : ماكنتم تفعلون ياغمراوى فى السنة الماضية، فكأنى بكل جديد علىّ [كان] جديداً عليك ، قال : لقد لبثت العام الماضى أنظر إلى انجلترا نظرتى إلى أرض كلها هوات وسط ليل بهيم فأنا أتحسس سبيلى . قال : وليس مَنْ يستطيع دحض ما

أقول ، وزدتُ : لكنك تشهد أننا نعمل هذا العام نشيطين (سدد الله خطانا) .

كان مشرفة منذ بدأ بعثته حريصاً على أن يكون مندمجا بقدر كبير فى المجتمع البريطانى ، وهو يشير [فى يوميات ٢٤ فبراير] إلى تحفظه على زميله الغمراوى لانعزاله عن الناس ، ومع هذا فإنه فى يومياته يعبر عن الاندهاش حين وجد رجلا له « سليقة سرعة محادثة الآخرين » وهو يقول:

« وجلس أمامى رجل يبلغ الأربعين أو الخمسين فبدأنى بالحديث عن الطقس ، ثم جعل يذكر سوء حال الطعام فى انجلترا ، والذى استغربت له سرعته إلى مفاتحتى بالحديث وكأنها سليقته ، إذ لاحظتها مع جلوس له » .

□

وتحفل يوميات مشرفة بالإشارة إلى أحاديث دارت بينه وبين إنجليزيين وأيرلنديين حول المرأة والتدخين وغيرها من الأمور ذات الطبيعة الخلافية أى التى لا تجتمع فيها الآراء على منطق واضح ، وهو ما يدلنا على نزعة ليبرالية مبكرة فى شاب تربى تربية محافظة، ولكنه تربى أيضاً على أن يعمل عقله وفكره فيما يصادف من أمور الحياة والأحياء .

وتظهر اليوميات أن مشرفة كان معنيا إلى أبعد الحدود بإدراك تفصيلات التقدم التكنولوجى والصناعى وهو يحاول أن يسجل لنفسه فكرة عامة عن بعض المكونات الأساسية فى بعض المعالم الحضارية فى

بريطانيا [انظر مثلا يوميات ٢٦ فبراير عن مركز القدرة الكهربية] [ويوميات ١٥ فبراير : منجم كلفتن] .

ويمكننا أن نرصد بعض الملامح العامة فى يوميات مشرفة فيما يلى :

□ كان الدكتور مشرفة حريصا على أن يبدأ يومياته فى كل يوم بكتابة آية أو مجموعة من الآيات من القرآن الكريم، وكثيرا ما تكون الآية أو الآيات التى يبدأ بها يومياته ذات علاقة بانطباعاته التى يسجلها عن ذلك اليوم ، وفى بعض الأحيان فإنها – أى آية – تمثل له الحل للمشكل الذى صادفه ، وهو فى معظم الأحوال مشكل فكرى بدرجة أو أخرى .

□ كان الدكتور مشرفة يستعرض تاريخ ما يراه من واقع اللوحات «التذكارية » المثبتة عليه ، أو لوحات المهندسين المنفذين ، أو من واقع الإجابات التى يحصل عليها ممن يسألهم من أهل المكان ، وكان يحرص على تسجيل التاريخ بالارقام المحددة ، وليس على سبيل التقريب .

□ كانت حاسة الدكتور مشرفة العملية تدفعه إلى إثبات وصفه مدعوما بالرقم ، فهو لا يذكر أن هذا الشىء أو الأثر قديم وإنما يذكر التاريخ ، وهولا يقول عنه إنه كبير وإنما يذكر الحجم أو العدد ، وهو ـ على سبيل المثال ـ يذكر تاريخ طبع أول إنجيل ، وعدد الكتب التى تحتويها المكتبة .

□ فى بعض الأحيان لا يشير مشرفة إلى موضوع حواره مع مَنْ حاورهم(السبت ٢٣ فبراير ١٩١٨) .

□ يظهر من يوميات مشرفة أنه كان حريصا على الاتصال ببلاده وبأدبها المنشور ، وفى يوميات ١ مارس نقل أبياتا من خاتمة قصيدة حافظ

«العمرية» الشهيرة حسبما نشرتها مجلة « الأفكار » قبل أقل من عشرين يوميا.

□ يسجل الدكتور مشرفة كثيرا من التجارب الجامعية المتقدمة ، فهو يكتشف حجرة صغيرة إلى جوار قاعة مجلس الجامعة ويعرف أنها مخصصة لما يعرف الآن بمجالس التأديب ، ويبدو من حديثه أن الطلاب يعاقبون فيها على ما يقع تحت طائلة القانون بدلا من وقوفهم فى المحاكم المدنية .

□ ويسجل الدكتور مشرفة بعض المشاهدات الجامعية الطريفة ذاكرا أسبابها ، وذلك دون انبهار أو اندهاش ، وهو يذكر كيف أن الكتب (فى المكتبة)كانت توثق إلى المناضد بسلاسل من حديد!

□ يصل مشرفة فى كثير من الأحيان إلى صياغة حكمة خاصة به من واقع تجاربه الشخصية ، ويسجل هذه الحكمة فى يومياته !! من ذلك قوله :

« لا تطلق لنفسك العنان إذا ماشيت أصحابك فتندم ، فإنك أحوج إلى الحكمة فى معاملتهم منك إليها فى معاملة معارفك» .

□

الملامح الفكرية ليوميات
على مصطفى مشرفة

١ ـ الوعى الفكرى :

نقرأ فى هذه اليوميات بعض فقرات من حوار دار بين مشرفة وزميله الغمراوى عن الحجاج بن يوسف الثقفى ، وفى هذا الحوار يظهر وعى مشرفة الكامل والمبكر لأدب الاختلاف فى الإسلام، وهو لا يقبل السلوك الذى يستحل أو يستسهل أو يستمرىء لعن بعض الحكام المسلمين وتبرير هذا بما اقترفوه ، كما أنه واع لحقيقة أن التاريخ الذى نقل إلينا قد كتب لأغراض سياسية جعلته ينحاز ضد بعض الحكام :

« اشتدت المناقشة بينى وبين الغمراوى اليوم فى منزله بينما نحن نقرأ الكامل [أى كتاب الكامل للمبرد] وورد ذكر خطبة للحجاج بن يوسف الثقفى فقال [أى الغمراوى] : إن هذه الروح ليست روح الحجاج (وكانت الخطبة وعظية) ، قلت : لعلها له ، قال : كلا ، ثم لعن الحجاج فأنكرت عليه لعن مسلم ، قال : قد قتل الحجاج مسلمين متعمدا فلعنة الله عليه ، قلت : ياغمراوى لا تلعن مسلما قبل أن تتبصر ، قال : تبصرت، قلت : لايكفى علمك بالتاريخ ولا إخالك مؤرخا ، قال: كلا ، ولكننى واثق مما حدث من مقتل فلان وذكر اسم رجل قتله الحجاج ، فمازلت أكرر

أن لعن المسلم لا يجوز ، لاسيما أن الحجاج قد مات وحسابه عند ربه وعلمنا عنه من بطون كتب التاريخ التى قد يزل كاتبوها ولا يقين لقارئها ، قال : بل علمى عن الحجاج يقين ، ومازال يردد أن القاتل يلعن وأن الحجاج قد أجمع المؤرخون على فجوره ، وأن ذلك « متواتر » وأن التواتر كاف لليقين ، واستشهد بأن اليقين بالقرآن مبنى على التواتر ، وافترقنا بعد جدال ساعة لم تثمر إلا نكدا » .

....

هكذا يصل الألم بهذا الشاب المتبصر بدينه وأخلاقه ..

□

كذلك تكشف يوميات الدكتور مشرفة عن وعى فكرى ونضج مبكر لهذا العالم الشاب فى اتجاه آخر ، فهو يعارض أحد زملائه فى فكرته القائلة بأن الدين يجب أن يكون واسطة إلى سعادة الدنيا ، ويرد عليه بالآيات القرآنية من سورة النور .

كذلك تتجلى فى مشرفة عقلية العالم القادر على فهم نصوص القرآن الكريم بفضل ما أدركه من العلم بالطبيعة الكونية ، ومن ذلك ما يرويه عن تفسير آية من القرآن الكريم حيث يقول :

« رأى ملفى [مولاى] محمد على مترجم القرآن فى معنى قوله تعالى : ﴿ نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ﴾ أى نميت أقطاب الكفار ورؤساءهم أو ننقص من عدد الكفار ونزيد من المسلمين ، ولى فى ذلك

رأيان أحدهما أن كثيراً من يابس سطح الكرة ينقص من أطرافها . قلت : والأطراف هى الجوانب من مرتفع ومنخفض وبرودة الأرض منقصة من أطرافها بما تقلل من متوسط قطرها وتزيد فى ثنياتها السطحية » .

□

ويستشهد الدكتور مشرفة بالقرآن على أن طاعة أولى الأمر من غير المسلمين غير واجبة ، وهو فى هذا الشأن متأثر بنفوره النفسى والعقلى والروحى من سلوك البريطانيين مع المسلمين الهنود الذين ساقوهم سوقاً إلى الحرب ، مع أنه لم يكن لهؤلاء فى الحرب ناقة ولا جمل !!

□

ويرتبط بهذا الوعى الفكرى ما نلحظه أيضاً من حرص مشرفة على تسجيل إعجابه بالأعمال العظيمة ، وقد كان حفيا بالبحث فى أسباب الخلود ، فإذا ما رأى صورة منقوشة لأحد الرجال أو تمثالا سأل عنه وعن إنجازه الذى خلده ، وهكذا أدرك معرفة واسعة بتفصيلات التاريخ البريطانى بمعرفة رجاله ، كما أدرك معرفة الأعلام من خلال قراءاته فى التاريخ .

□

ويرى مشرفة بكل وضوح أن الشاعر العظيم حافظ إبراهيم لم يقدر عمله فى القصيدة العمرية حق قدره ، ويبدو لى أنا أيضاً أن مشرفة كان مصيبا كل الإصابة فى رأيه هذا ، وقد أشرت إلى هذا المعنى فى الطبعة الثانية من كتابى « أدباء التنوير والتاريخ الإسلامى » .

٢ ـ الوعى الفنى :

نستطيع أن نلحظ بوضوح أن حس مشرفة الفنى كان قد نضج وتبلور، ويستوى فى هذا إحساسه بالفنون التعبيرية وبالفنون التشكيلية وهو بالإضافة إلى هذا مدرك تمام الإدراك لأثر الفن فى التربية الوجدانية للشعوب، كما أنه كان قد بدأ يفكر فى توظيف الفن لخدمة الدين على نحو ما رأى البريطانيين يوظفونه ، وهو يتحدث فى بداية يومياته عن انتوائه العمل على نشر سيرة النبى ﷺ بين المصريين عامة ، وعقول النشء بصفة خاصة ، ويبدو أن هذه الفكرة قد اعتملت فى نفسه وبدأت تنضج مصحوبة بالعمل على توظيف الفن من أجلها ، ولهذا فإنه بعد شهرين يعود إلى هذا الحديث بطريقة أخرى فى يوميات ١ مارس ١٩١٨ ، وقد انتبه إلى أن الأمر يتطلب روحا جماعية أو مؤسسية ولا يقف عند حدود جهوده وحده ويقول :

« يا حبذا لو عُمد فى مصر إلى استعادة لأيام الإسلام فى المؤلفات والروايات التمثيلية والكتب والمدارس بدلا من النسج على منوال الغربيين نسجا أعمى ، وهؤلاء المقلدون لا يعرفون ما يقلدونه ولا يفهمونه

ويختطفون أعمالهم اختطافا غير حاسبين حسابا لما يكون من تبعتها. وهنا عرض لى أن أرد على أحمد رياض على خطابه رقم ٤٨ [كان مشرفة يرقم خطاباته الصادرة والواردة على حد سواء] الذى طلب إلىّ فيه إرسال روايات ليعربها ، أن أرد عليه فأطلب منه الاشتغال بوضع روايات أساسها تاريخ العرب لا حوادث الإفرنج » .

وفى موضع سابق من يومياته يجرى مشرفة حواراً مع الغمراوى عن التماثيل .

وفى موضع ثالث يفكر فى تمثيل بعض فصول السيرة النبوية لكنه ينتهى إلى القول بأنه « لا يصح أن تمثل حياة النبى صلى الله عليه وسلم على المسارح ، ولكن يجب علينا نشرها بين الناشئة بما يوافق كل سن » .

□

أما فيما يتعلق بالفن التشكيلى نفسه فإننا نرى مشرفة وهو يبدى إعجابا عميقا بقدرة الفن على محاكاة الطبيعة ، ويظهر هذا من تقديره للتماثيل التى رآها ، كما يظهر أيضا من تأمله فى قدرة اللوحات الفنية على التعبير عما صورته أو عما هدفت إلى تصويره ، ومن الواضح أن مشرفة كان فى هذا متأثرا بالفطرة من ناحية ، وبذوق ذلك العصر الكلاسيكى الذى لم تكن نزعات التجربة والسريالية والتمرد على الأصول قد نفذت إليه بعد ، وهو يفيض فى التعبير الدقيق عن أثر بعض اللوحات الفنية فى نفسه ، ومن ذلك وصفه لإحدى اللوحات فى يوميات ٣ يناير حيث يقول :

« ما أدق وأجمل ما رأيت اليوم من صنع Lighton Bart صورة عنوانها Whispers سنه ١٨٩٥ م ، تمثل شابا يتهامس مع حبيبته وقد بدا على وجهها حياء يشوبه سرور واستكانة ، فما تمالكت إذ نظرت إلى وجهها أن تبسمت لها واهتزت فى عَّواطف كأنها أمامى حقيقة ناطقة » .

□

كذلك تدلنا يوميات مشرفة على مدى ما كان يفتعل فى نفسه كنتيجة للفن التعبيرى الرفيع ، فهو يذكر فى يومياته بكل صراحة أنه انفعل بإحدى أغانى الأوبرا التى شهدها فى ٤ فبراير فظل يرددها طيلة عودته :

« ورأيى فى الأبرات [الأوبرات] أنها وإن خرجت عن حيز التمثيل الطبيعى المعقول إلا أنها ملهى للنفوس ومبعث طرب . وأخذت بنفسى أنشودة حتى [إنى] رحت أنشدها طوال الطريق » .

٣ ـ الوعى السياسى :

لم يكن مشرفة قد خالط فى بلاده حياة سياسية بالمعنى المفهوم قبل البعثة، لكنه كان يرى الحركة الوطنية وهى تنفعل وتفور من أجل تحقيق المطالب الوطنية ، وكان يرى التنازع على الاستئثار بحكم بلاده وهو متقد بين دولة الخلافة العثمانية من ناحية، وبين بريطانيا من ناحية أخرى ، وهو على كل الأحوال كان يرى فى التبعية لدولة الخلافة أمرا طبيعيا ، وذلك بحكم عقيدته، وكان فى هذا شأنه شأن الأغلبية من المصريين فيما قبل قيام ثورة ١٩١٩ التى نبهت المصريين إلى وطنيتهم ووطنهم ، ومع هذا فإن مشرفة فى تصويره لانطباعاته الوطنية يعبر عن لمحات ذكية فى إدراك طبيعة الاستعمار وطبيعة النزاعات الدولية ، وهو يبدى على صفحات يومياته كثيرا من الآراء السياسية فى أحداث عصره ، ومن ذلك استهجانه ثورة الشريف حسين فى مكة (يوميات ١٢ يناير ١٩١٨) وثناؤه على انتباه المسلمين الروس إلى أهمية بقاء الأمم متحدة ، ووضعهم التعاون الإسلامى نصب أعينهم (يوميات ١٤ يناير ١٩١٨) .

□

كما يتأمل مشرفة فى مجريات السياسة الدولية ويصل إلى اقتناع بأن

السياسى لا يحافظ على نجاحه على الدوام :

....

« وقلما يفلح أحد هؤلاء السياسيين طوال حياته ، بل لم يفلح أحد منهم طوال حياته ، فهو إن لم يخنه ذكاؤه خانته الظروف ، وإن لم تخنه الظروف خانه الناس والأعداء ، أو خانه أصدقاؤه وأخصاؤه » .

□

وتحفل يوميات مشرفة أيضا بالحوارات بينه وبين المتشيعين للسياسة البريطانية فيما بعد الحرب العالمية الأولى (يوميات ٢٢ يناير ١٩١٨)

وهو مع هذا ينتقد ما رآه من روح أنانية فى تصرفات المستعمر البريطانى لمصر فى أكثر من موضع ، ومن هذا ما يرويه عن رأيه فيما قرأه عن مشروع يستهدف « نجلزة » المحاكم المصرية :

« اليوم أطلعنى مستر كيى المحامى الذى يسكن معنا على مقال فى مجلة قضائية فى موضوع تعديل المحاكم فى مصر، ورد فيه أن اللجنة الاستشارية اقترحت جعل اللغة الإنجليزية هى لغة المحاكم والعربية والفرنسية (عند الاقتضاء) ، وكانت تتمشى فى المقال روح إنجليزية أنانية، قلت : اللهم انصر دينك، وأعل كلمتك ، واجعل كلمتك هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى » .

٤ ـ المواطنة (الوعى بسياسات الدولة البريطانية) :

لم يكن مشرفة ينظر إلى نفسه على أنه بريطانى ، لكنه فى الوقت ذاته لم يكن ينظر إلى نفسه على أنه سائح عابر ، أوضيف منعزل عن الحياة فى الوطن الذى قدر له أن يبتعث إليه ويعيش حياته فيه ، وهو لهذا يعيش الحياة البريطانية ويحس بها فيها من سياسة ، ومن معاناة ، فى الوقت الذى يحتفظ فيه لنفسه بأصوله وبغربته عن المجتمع الذى يعيشه ، وهو يتأمل الحياة الحزبية التى كانت شيئا جديدا عليه بروح منصفة ، وإن كانت لا تخلو من تحكيم العقل بالقدر الذى يمكن إدراكه لعقل شاب لم يجاوز العشرين ولم تكن له تجارب سياسية من قبل .

□

يتناول مشرفة فى يومياته بعض ما جرى فى محاورات مهمة له مع بعض الداعين إلى نشأة حزب العمال البريطانى (يوميات الأربعاء ٢٣ يناير ١٩١٨)، وهو يوجه انتقادات لاذعة إلى سلوك هؤلاء فى عرض آرائهم فى يوميات اليوم التالى الخميس ٢٤ يناير ١٩١٨ بعد أن حضر معهم اجتماع مجمع المبعوثين ، وهو على الرغم من الانتقاد الحاد لسلوكهم الهمجى يرى

فيهم بعض المزايا ويقول :

« ... فإذا به مجمع قد خلا عن كل نظام [و] تمثلت فيه روح الهمجية بأجلى معانيها ، وجهر فيه كل بما دار فى خلده دون تبصر أو تفكير ، ومن الغريب أن هؤلاء « الاشتراكيين» ـ كما يسمون أنفسهم - يأملون أن يحكموا الأمة حسب أهوائهم ، قلت : بئس سبيل أمة لهؤلاء يد مطلقة فيها».

وسرعان ما يستدرك مشرفة ليبين الوجه الآخر ويقول :

« على أن القوم لا يخلون من محاسن متجلية فيهم ، فهم أحرار النفوس بمعنى الكلمة ، ويعملون على إصلاح شئون إخوانهم العمال ، وقوادهم رجال مفكرون أغلبهم أعضاء فى مجلس الأمة يريدون أن يستعملوا سلطانهم فى الحكومة فى سبيل تحسين حال إخوانهم العمال ، لكنهم يتجاوزون ذلك الحد فيريدون أن يكونوا هم سادة الأمة ، وأن تسود آراؤهم فى الحكومة ، وأن يكيفوا للعالم نظاماً حسب أهوائهم قلت [أى لنفسه] : قد أملوا المستحيل » .

□

ويصل مشرفة إلى تقرير رأيه الواضح فى الانتقاص من قيمة الأغلبية التى تأتى من سياسيين من هذا الطراز الغير المتعلم فيقول :

« وأما التصويت والأغلبية فهى طريقة ، وإن كانت لا تخلو من المحاسن إلا أن ما يوصل إليه بواسطتها من التقارير [أى القرارات] هو

فى أغلب الأحايين رأى فرد أو أفراد ، وإن وهم البعض أنه رأى الأغلبية لاسيما فى أغلبية غير متعلمة كالتى شاهدتها اليوم لا يستطيع أحدهم التفكير ، وإنما يحكم بآرائه وأهوائه » .

□

كذلك نحس فى يوميات مشرفة بإحساسه بمعاناه البريطانيين من آثار الحرب [انظر مثلا يوميات الأربعاء ٦ فبراير] . وتظهر اليوميات إحساس مشرفة وتعبيره عن الأزمات التموينية التى عانى منها البريطانيون بسبب حالة الحرب (يوميات الثلاثاء ١٢ مارس ١٩١٨) .

□

ومع كل هذا لا يغمط مشرفة البريطانيين حقهم فى الثناء على ما يستحقون الثناء عليه ، وفى يوميات ١ فبراير ١٩١٨ يقول :

« المحاضرة التى سمعتها الليلة من « كابتن كون » تدل على ما يلاقيه هؤلاء القوم من الصعوبات فى سبيل الاستكشاف ، ولقد عجبت لتضحيتهم بأنفسهم » .

□

وقبل هذا يشيد مشرفة بسلوك أحد الأساتذة الكبار فى التودد والخلق الكريم فى يوميات ١٤ يناير ١٩١٨ :

« أجمل به خُلقا فى الأستاذ « بارتن » اليوم ، إذ دخل علينا فصافح كلا

منا على جِدَة يدا بيد ، أليس هذا الرجل يتخلق بالفضائل الإسلامية من حيث لا يدرى . قلت عجبا لمن يأمرهم دينهم بحسن الخلق ، وفى نبيهم عليه الصلاة والسلام قدوة كاملة لهم ، ثم يبزهم الغربيون فى محاسن الخلق».

٥ ـ الحياة العاطفية :

تصور هذه اليوميات بعض ملامح حياة مشرفة العاطفية تصويرا جيدا، وعلى سبيل المثال فإن مشرفة يروى بالتفصيل المشوق ما دار بينه وبين فتاة بريطانية هى « مارى دف » وينقل بعض ما دار فى حوارهما فى يوميات ٩ مارس ١٩١٨ وهو حوار يدل على عاطفة جياشة ، أما حديثهما فى السبت السابق عليه فى ٢ مارس ١٩١٨ فينبئ عن تطور العلاقة بينهما فى سرعة ، والحديثات كفيلان برسم ملامح العلاقة إلى حد وافٍ ، وبوسع القارئ أن يعود إليهما مباشرة .

□

على أن مشرفة يشاور صديقه وزميله الغمراوى فى أمر هذه العاطفة الجديدة عليه يوم الخميس ١٤ مارس ، فى الوقت الذى كان يستشرف فيه حلول موعد اللقاء الآتى ، ونرى الغمراوى فى رأيه أقرب إلى التحفظ والتحوط ، وهو يقول :

« حادثت اليوم الغمراوى فى أنه يجب علينا معرفة ما يدور فى خلد النساء فى هذا البلد . قال : نعم ، ولكنى لا أملك قلبى وأخشى أن أزل

وإنما أفعل ذلك قبيل رحيلي إن شاء الله تعالى » .

□

وسرعان ما نجد مشرفة فى اليوم التالى يعترف بها بدأ يشعر به من جاذبية وسعادة بسبب وجوده مع « مارى دفى » وهو يعبر عن هذا المعنى فى صدق وصراحة فيقول:

« وبعد أن أخبرت نفراوى أنى قررت ألا أحضر ، مرت أمامى مس دفى ذاهبة للشاى فتغير عزمى دفعة واحدة » .

□

وفى السبت التالى نجد مشرفة بروى أنه استجاب لحديث فتاة أخرى بينما مارى دفى تجلس وراءه بمقاعد كثيرة .

....

□

ولا تزال الأمور تتطور شأنها فى ذلك شأن العواطف الصادقة التى تتقلب بين مد وجزر ، وعلى الرغم من أن مشرفة قد قرر فى ١٧ مارس (على ما سجل فى يومياته) أن من الأوفق ترك ذكر علاقاته بالبنات البريطانيات فى حديثه مع زميليه المصريين ، فإننا نجده وهو يروى أنه قد تحدث بشأن إحدى البنات مع مسز مودى صاحبه المسكن ، وهو يعود فى ٤ أبريل إلى مناقشة الأمر نفسه مع الغمراوى ، وفى يوميات ١٢ أبريل يسجل أن « مسز مودى » حذرته من إحدى الفتيات من جيرانهن .

٦ ـ الحياة اليومية لصاحب اليوميات :

تدلنا اليوميات على تفاصيل أسلوب الشاب على مشرفة فى الحياة ، وهو يشير إلى كثير من عاداته اليومية ، وكيف كونها وكيف عدل عنها أو عدلها .

وعلى سبيل المثال يذكر مشرفة تفاصيل تعاقده على تعلم البيانو والغناء على نفقته [يوميات ١٩ مارس] . كما تتضمن اليوميات بعض تفصيلات عن حالته الصحية وبخاصة ألم الأسنان الذى صادفه [انظر ٥ فبراير و٧ فبراير] .

□

ومن المهم أن تشير إلى أن مشرفة كان يتحدث عن أهل البيت الذى كان يعيش فيه بتعبير « مَنْ فى المنزل » ، وذلك على عادة الحياء الشرقى فى الحديث عن الآخرين والأخريات .

□

ويرتبط بالحياة اليومية لمشرفة إحساسه بمسئوليات الحياة التى تزيد مع الزمن وتقدم السن، ونحن نراه يعبر عن هذا المعنى بوضوح حين يتأمل

حالة إحدى جاراته من الفتيات الصغيرات ويصف حالها ، ثم يوجه لها النصح دون أن يراها ويقول :

«فى المنزل الذى أقيم به بنت لم تتجاوز الخامسة عشرة حبسوها أو حبست نفسها عن المدرسة وبدأت العمل الكتابى فى أحد البيوت التجارية . ما أكثر فرحها بطور جديد من أطوار حياتها هى تفكر فى أن ترفع شعرها فوق رأسها بدلاً من ضفره وراء ظهرها وأصبحت تحسب نفسها أكبر مما كانت أمس [البارح] وكم من أمانى تجول فى خاطرها للمستقبل وكم من مشروع تعده لحياتها الجديدة ..لقد كان خيراً لك أيتها الطفلة لو بقيت على حالك الأول وتريثت قليلاً قبل خطوتك التى لا تستطيعين النكوص فيها . ستنقلب عليك هموم الحياة هما فهمًا فإذا بالمستقبل التى بت تنشدين السرور خلاله محجب بالغياهب وإذا بالحياة التى كنت تحسبينها ملهى لنفسك ولشهواتك معترك هائل تكاد شعراتك السوداء تفقد بهجتها فيه فتودين لو أبقيتها مضفورة وراء ظهرك» .

٧ ـ حرص مشرفة على صورته فى أذهان الآخرين :

ينم هذا الخلق عن روح الرجل المسئول فى هذا الشاب الذى كان حريصا على أن يكون مثاليا فيما بينه وبين نفسه ، وفى أذهان مَنْ يعرفونه . وعلى سبيل المثال ينتبه مشرفة إلى الخطأ الذى وقع عند كثرة حديثة عن تفوقه فيقول:

« يخيل لىَ أنى تكلمت أكثر مما كان يجب علىّ أن أتكلم فى أمور حصولى على الدرجة العظمى [١٠٠ ٪] فى امتحان التكامل اليوم ، وفقنى الله وهدانى » .

□

وبعد أسبوع نرى فى اليوميات ما يدل على أنه بدأ يستعيذ بالله من إعجابه بنفسه :

« وكان الحماس ملأنى فى الطريق فجعلت أتخيل نفسى قد وضعت رواية أصف فيها نفسى وما يعترينى من الأطوار فى حياتى وكأنى أعجبت بنفسى ، قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » .

□

يجد مشرفة فى نفسه قدرة فائقة على تسجيل انتقادات زملائه له [حتى لو لم تكن مواجهة أو مباشرة] ، وهو فى هذه الحالات يكظم غيظه ويدعو ربه أن يوفقه للسداد وأن يكون عند حسن ظن الناس فيه (يوميات ٢ يناير) .

□

ويبدو لى أن مشرفة كان يستشعر ارتفاع شأنه (أو مستواه الإنسانى) يوما بعد يوم ، فها هو ذا فى ٢٩ يناير يسجل فى يومياته ما أدركه من أنه لابد أن ينتقل إلى أسرة أرقى :

« اليوم تجلى لى وجوب سكنى بين أسرة أرقى من التى أسكن فيها ، فقد مللت معاشرة هذه الطبقة فلعل الله هادىّ . انظر كيف يقلب الله الآراء ، فلقد حسبت نفسى مقيماً حيث أنا ما شاء الله دَهْراً طويلاً ! » .

وهذا هو ما حدث بالفعل واجتهد مشرفة من أجله على نحو ما يروى فى يوميات اليومين التاليين .

٨ ـ الشعور الدينى :

يتجلى شعور الدكتور مشرفة الوطنى والدينى بوضوح من خلال مناقشاته لزملائه ، وهو يذكر بكل وضوح [فى يوميات ١ يناير] أنه اتفق مع زملائه على أن يحضروا عيد الفطر فى لندن مع إخوانهم المسلمين ، وهو ما حدث بالفعل بعد ستة شهور حسبما تدلنا يوميات ١٠ يوليو ١٩١٨ .

□

ويصل مشرفة فى كثير من المواضع فى اليوميات إلى الحرص على تسجيل اعتقاده فى أهمية الرجوع إلى الدين وهو يقول فى يوميات ١٠ يناير ١٩١٨ :

« لامبدأ أشرف من الدين ، ولا عاصم إلا كتاب الله ، ولا عمل هو أقوم سبيلا وأهدى طريقا من الدعاية إلى الإسلام الصحيح ومبادئه الحقة. مَنْ فعل ذلك فله إحدى الحسنيين وهو فى الآخرة من السعداء . فاللهم اجعلنى ممن نصبوا أنفسهم لنصرة دينك وإقامة دعوتك وإعلاء كلمتك كلما ذكرك الذاكرون .. اللهم ثبت جنانى ، وقوم لسانى ، واعصمنى من المعاصى ، وحل بينى وبين الشيطان الرجيم » .

□

ينتبه مشرفة فى كثير من المواضع إلى ما سبق أن ألمحنا إليه من إعجابه بالفن كوسيلة تربوية ، وهو ينتبه إلى أن عليه دوراً فى نشر سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، كما يشير إلى أن الغمراوى يشاركه هذا الشعور ، وهو يسجل فى يومياته :

« ما أجهل ناشئة مصر اليوم بتاريخ النبى عليه الصلاة والسلام ، وأنا من الذين جُنى عليهم فى ذلك . إذ أنا أقرأ الحديث الشريف فألتذ له [أى أحس باللذة والسرور] ، إذ تتمثل لدىّ روح النبى صلى الله عليه وسلم، أعاهد الله على أن أعمل على نشر سيرة النبى وحديثه الشريف بين المصريين عامة ، وعقول النشء خاصة .. والغمراوى معى فى ذلك ».

□

وينعى مشرفة على المسلمين تخاذلهم فى نشر الإسلام ومجابهة المبشرين ، ويستثيره مقال لإحدى المبشرات فيرد عليها فى يومياته ، وفى يوم تال يروى ما حدثته به نفسه من ضرورة التصدى بالكتابة للرد على هذه المبشرة.

□

وفى يوميات ١٩ يناير يشير مشرفة إلى نفوره مما بلغه عن محاولات التبشير فى مصر فيقول :

« أخبرنى نفراوى أن واحدة تطوعت للتبشير فى مصر بآراء الغرب عن المرأة و « تحرير المرأة » كما يسمونها ، قلت : هل يبعث هؤلاء القوم إلى

التبشير حب الخير وهل هم مخلصون ؟ الله أعلم . ولكن أيا ما كان الباعث لهن فخير لنا ولهن لو وفرن على أنفسهن المشقة » .

□

يبذل مشرفة جهدا كبيرا فى تبيين حقيقة الإسلام لغير المسلمين ممن يشاركونه فى المنزل ، وعلى الرغم من يأسه من أن يكون لجدله فائدة فإنه يستمر فيه مع الندم على ضياع الوقت ، وهو يقول على سبيل المثال :

« ثم أتممت ليلتى مع مَنْ بالمنزل فى جدل دينى ، الله يعلم ما من ورائه جدوى إلا أن يفهمهم قليلا عن الدين الإسلامى ، وقد يصلح فى عقولهم آراء عن الإسلام كانت من قبل ، ولكنى قد صرفت من الوقت كثيراً فيما لا طائل تحته . اللهم ألهمنى أن أستفيد من وقتى خير ما أستطيع أن أستفيد».

٩ ـ فكرة التدين :

تحفل يوميات مشرفة بالتعبير عن الإيمان بقدرة الله ، وهو يردف إحدى المناقشات العلمية بقوله :

« هذا ما يدلنا على أن الإنسان مهما وصلت إليه خبرته بالكون فهو لا يصل إلى كنه شيء ، وهو محتاج إلى معونة الله تعالى فى كل أعماله » .

□

ويبدو إحساس مشرفة بأهمية العبادات المتكررة من خلال هذا الحوار السريع مع إحدى السيدات فى يوميات ١٤ فبراير :

« وقد اجتهدت فى أن أبين لها حكمة الصلوات الخمس والرادع الدينى للمسلمين . وقد قالت جملة معناها إنك مادمت تقف أمام الله خمس مرات فى اليوم والليلة فلا يحتمل أن تعصاه [يقصد: تعصيه]، قلت : ومع ذلك [يقصد : أعصيه] ، ومن هنا يبين لك أهمية الصلاة » .

بل إن مشرفة يشير فى يومياته إلى شوقه إلى أداء فريضة الحج فى يوميات الأربعاء ٢٠ فبراير ١٩١٨ .

□

وعلى عادة المسلمين الذين تربوا على الأخلاق الدينية ، نرى مشرفة وهو يسجل إعجابه بزميله الغمراوى حين أدرك صلاة حان وقتها ، ولم يدركها مشرفة لأنه لم يكن متوضئاً . وفى يوم آخر يعبر عن مرارته من أن صلاة المغرب فى موعدها قد فاتته .

□

ويبدو مشرفة متأثراً بفكرة أن التدين الحق كفيل بالصواب فى السياسة، وهو يعبر عن هذا المعنى فى يوميات ٢٤ يناير حيث يقول :

«أما السبيل الحق فهو قانون الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ، فذلك الحبل الذى مَنْ اعتصم به فقد نجا ».

١٠ ـ الشعور بالانتماء الوطنى :

ربما يفزعنا اليوم أن نرى هذا الشاب فى ١٩١٨ وقد كون رأيه فى الانتماء السسياسى بحيث كان أقرب إلى تغليب الدين على الوطنية ، ولكن لا ينبغى لنا أن ننسى طبيعة وحقيقة الظروف السياسية فى ذلك الوقت :

« .. فقلت له : بصراحة إننى مسلم أتبع دينى فى كل [ما] أمرنى به الله، لا تهمنى وطنيتى إلا من حيث يأمرنى دينى ، لو كان فى سيادة الإسلام خذلان مصر لخذلت مصر . قال غمراوى : هذه emphatic way [يبدو لى أن المقصود بهذه الكلمة أنك تتكلم بطريقة حماسية وهو أحد المعانى البعيدة للكلمة فى اللغة الانجليزية] قلت : كلا .. هى حقيقة أعتقدها. قلت له: وأنا أصرح برأيى هذا لكل شخص ولا أخشى أحدا» .

....

ومع هذا فإنه يبدو لنا بوضوح أن الثقافة الوطنية لمشرفة كانت لاتزال فى طور التكوين، وأنه كان فى هذا التكوين شأنه شأن أبناء جيلنا الحالى يستكشف بنفسه مناطق رمادية من التاريخ فُرضت عليها ظلمات التعتيم من أجل أغراض سياسية ، ويتبدى هذا بكل وضوح فى يوميات ١٠ يناير

١٩١٨ حيث يسجل مشرفة انطباعاته بعد قراءة عابرة فى تاريخ الثورة العرابية، ونحن نراه يدرك من خلال هذه القراءة ماهو أهم من مجريات الثورة وهو الفكر المستنير للشيخ محمد عبده الذى كان قادراً على أن يستشرف المستقبل.

يقول مشرفة :

«لقد كان لما قرأته هذا المساء من تاريخ الثورة العرابية أثر كبير فى نفسى وبدأت أفقه ما كانت عليه مصر فى تلك الأيام وما هى عليه الآن وكيف تطورت بها الأحوال، رحمة الله عليك يا محمد عبده لو أن فى مصر اليوم من أمثالك بضع رجال» .

□

ويظهر من يوميات مشرفة أنه كان بحكم الفطرة والطبيعة الصادقة يعد نفسه لدور وطنى سياسى لا علمى فحسب ، وهو يتحدث عن هذا الدور فيقول :

« قرّ رأيى ، [أنا] والغمراوى ، على أن ننهج إذا رجعنا إلى مصر منهج استكانة وتحاب مع العلماء من مصر حتى نكسب ثقتهم ويكسبوا ثقتنا ويتشبعوا بمبدئنا القويم ، ويكون همنا أن نوحد الأمة ونربط « المعممين » بإخوانهم «الأفندية » بما يجعل لهم الثقة فى نفوسهم » .

□

كذلك يحس مشرفة بالواجب الوطنى الذى عليه أن ينجزه فى بعثته ، ومن هذا الواجب، على سبيل المثال، العمل على وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية :

« اليوم خاطبت الغمـراوى فى ذكر أمرين ، الأول أن طلبت منه الاهتمام بوضع مصطلحات كيميائية عربية ، والثانى أن ذكرت أنه من ضمن واجبنا هنا التجهيز للرد على الآراء المضادة للإسلام وفهمها كما يفهمها القوم » .

....

□

وبالإضافة إلى هذا كان مشرفة ، من ناحية أخرى ، حريصا على أن يراجع تاريخ بلاده ، وهو بعد أن طالع بعض تاريخ الثورة العرابية وما تلاها يترحم على محمد عبده ويتمنى وجود بضعة رجال من أمثاله .

□

يتضح الشعور الوطنى متأججا عند مشرفة فى استنكاره تعيين إنجليزى لإحدى الوظائف فى مصر ، وذلك على نحو ما نرى فى يوميات الجمعة ١٨ يناير ١٩١٨ :

« قـرأت فى التايمز أنهـم عينـوا إنجليزيا مديـرا لتوزيـع البترول فى مصر لقلته ، قلـت : يا لله .. أما كان بين المصريين مَنْ يصلح لهـذه الوظيفة؟» .

....

□

تحفل يوميات مشرفة بالتفكير فى أهله وإخوانه ، ويكرر الدعاء لأخيه مصطفى بالهداية (يوميات الخميس ١٠ يناير) ، ويحدث نفسه فى أمر قسوته على أخيه عطية فى يوميات ٢٥ يناير فيقول :

« الخطاب الذى كتبته لأخى عطية اليوم كان شديد اللهجة ، أردت به أن أصلح ما اعوج من خلقه ، وسألت الله تعالى أن يوفقنى لمرادى » .

١١ ـ الطبيعة :

تحفل يوميات مشرفة بوصف مظاهر الطبيعة التى لم يكن له عهد بها فى مصر :

« اليوم أول يوم رأيت فيه الجليد الأبيض يهوى إلى الأرض طائرا فى الهواء ناصع البياض .. غطى قبعتى ودثارى فالتمست دكانا ولجته [دخلته] اتقاءه » .

□

وفى يوم تال له يقوده تأمله للطبيعة وما فيها من جديد عليه لم يشهده من قبل إلى فهم بعض التشبيهات الجارية على الألسن فيقول :

« خرجت اليوم عصراً فإذا بالجليد الأبيض قد كسا الأرض حلة بهيجة نضرة . لم أفقه [أفهم] معنى « أنقى من الجليد » حق فهمه قبل اليوم » .

□

ويتأمل الدكتور مشرفة علاقة الإنسان بالطبيعة على نحو مخترق لكثافات العادات والطبيعة البشرية ، وهو ـ على سبيل المثال ـ يعجب من

أن يزيح الإنسان الجليد ليمشى بينما هو نفسه قد جرب المشى عليه فوجده أسهل من المشى على التراب إذا ما سار الإنسان عليه بخطوات منتظمة ، وهو يسجل فى يومياته هذا المعنى فيقول :

« ما أجمل الجليد يغطى وجه الأرض والإنسان يزيحه فيمزجه بالتراب ليفسح طريقاً لسيره ، ولقد ، والله ، شرح المنظر نفسى حتى كنت أمشى فى طريقى مترنماً أخطو خطوات منتظمة توافق ما ترنمت به شعرت بفؤادى قد خف فى صدرى . نِعَمُ الله قد أسدلها علينا وما نقدرها حق قدرها ولا نفهم سرها ، والإنسان حانق على بيئته أيًا ما كانت » .

□

كذلك فمن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن مشرفة قد أغرم بطبيعة سويسرا غراماً شديداً وذلك نتيجة أحاديث صديق له [راجع يوميات ١٧ مارس و٦ إبريل ١٩١٨] .

□

وفى يوميات ٦ إبريل ١٩١٨ نرى مشرفة وهو يتأمل صورة أخذت على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم فوق سطح البحر :

« الناظر إليها يخال الوديان بحراً وإنما هو الضباب . فكأن القوم فوق السماء . وقد فتق هذا المنظر ذهنى إلى دراسة تكون السحاب ، وصادف أن قرأت اليوم بعض رسالة فى هذا الموضوع فى مجلة "nature" معها بعض صور فوتوغرافية (ثلاثة) وكان اليوم مطيراً ، كل هؤلاء أثار [ت] فى نفسى روحاً جديدة » .

١٢ـ الحوار مع الآخر :

ينتبه مشرفة من خلال نقاشه مع الغمراوى إلى أهمية الأسلوب أو التوجه الذى ينبغى عليه أن ينتهجه فى حديثه إلى الإنجليز ، وهو يصف هذا الأسلوب ببراعة بألا يكون خطابه : « خطاب مدافع أو داع ، بل خطاب أحد الطلبة يعرف أمور أمته ويعرض منها عليهم حقائق يلتذون (يسرون) منها ، ويدحض بها آراء قد تدور بخلدهم تشين مصر فى نظرهم» .

□

وفى يوميات يوم تال يهتدى مشرفة إلى الأسلوب الأمثل وبصوغه فى قوله.

« لا نحاول إقناع أحد بآرائنا حتى يبدأنا بالمحاجة ، فإن حاجنا حاججناه محاجة المقتنع الذى لا يحرص كل الحرص على إقناع محادثه ، فذلك أقرب إلى أن لا ينفر منا القوم » .

□

ويبدو مشرفة حفيا بإكرام مَنْ سعد بمسكنه معهم(يوميات ٥ أبريل

١٩١٨) ، وذلك فى مقابل التحفظ التام على مَنْ لم يعجبه مسكنهم (يوميات ٧ فبراير ١٩١٨) .

□

ويحدثنا مشرفة بذكاء فطرى شديدين الشبه من ضرورة إجادة التعامل مع الآخر وهويقدم فى مذكرات ١ يونيو ملخصاً للقواعد التى استقر عليها فيها يتعلق بمستقبل علاقاته وهو يلخص هذه القواعد فى خمس نقاط:

١ ـ أن لا [ألا] احتد فى مناقشة .

٢ ـ أن لا [ألا] أذكر سيرة البنات فى حديثى مع أصدقائى.

٣ ـ أن لا [ألا] أفتأ أذكر الغمراوى بأموره الشخصية مثل ملابسه.. الخ.

٤ ـ أن لا [ألا] أذكر لمسز مودى كثيراً مما يحصل بينى وبين رفاقى .

٥ ـ أن أشتغل أكثر مما أفعل وأبعد ذهنى عن التُـرَّهَات التى لا تجدى ... فاللهم أبعد عنى الغرور وساعدنى اللهم على ما نويت عمله .

□

كذلك فإن مشرفة ينتبه إلى ما قد يفوت علينا من ضرورة الالتزام بيروتوكولات معينة فى التعامل مع الأجانب وهويلخص هذا فى قصة ضيق الخادمة منه دون أن يقصد ويقول :

« جاءت إلىَّ مسز مودى فقالت يا مستر مشرفة إن الخادمة قد اشتكت

إلىّ اليوم من أنك خاطبتها بلهجة آمرة وظننت أن وجود إخوانك معك هو السبب والحقيقة أنى تأثرت جداً لأن الله يعلم أنى لم أرد إلا الخير ولم أعنى الشدة فى حديثى قلت لا حول ولا قوة إلا بالله . وقلت لا يا مسز مودى وأكدت للخادمة أنى لم أرد شيئاً قط وأنى إذ لم أقل (please) فإنما ذلك لأنى أتكلم العربية قبلها فربما غير ذلك من عاداتى الانكليزية وقد كانت الخادمة تأثرت لدرجة أنها لم تحضر لى ما طلبته واستحضرته بنفسى وظننت أنها خرجت ونسيت ما طلبته فقررت أن لا أكون natural فى طباعى بل أن أتكيف قليلًا بالعادات الانكليزية ولا أنسى please, thank you فاللهم قيض لى من أمرى رشدا » .

١٣ ـ المناقشات العقيدية مع أستاذ له :

تحفل يوميات مشرفة بالحوارات الجادة بينه وبين أستاذه « صلى » فى الأديان والعقائد ، وهى حوارات ثلاثية اشترك فيها الغمراوى ، ويبدو أن مشرفة كان أكثر فهما لطبيعة الحواز من زميله الغمراوى :

« سألنى الغمراوى اليوم: ما رأيك فى المستر صلى ، ألا تظن أنه ربما يكون يستعمل حديثنا معه فى خطاباته ومحاضراته ليوهم أنه بحث الدين والإسلامى وأنه اطلع عليه أفحمنا ؟ قلت : قد يكون ذلك غرضه ، واتفقنا على أن نسأله من طرف خفى عما قاله فى محاضرته التى ألقاها يوم الاثنين الماضى ٢٨ يناير سنة ١٩١٨ وكان موضوعها أن الإنجيل معصوم من الزلل، نسأله : هل أشار فيها إلى الإسلام أو إلى حديثنا معه ونسأله عما قاله إن كان قد قال شيئا » .

□

ويتنبه مشرفة فى أحاديثه مع صلى إلى الأساليب التى يمكن أن يقنعه بها

دون غيرها (راجع - على سبيل المثال - يومياته فى ٢ فبراير ١٩١٨) .

□

ويرسى مشرفة أساساً صالحاً للمناقشة مع « صلى » ، فهو يتبنى وجهة نظر زميله الغمراوى فى الرحمة والمغفرة :

« إن الرحمة والمغفرة بيد الله ليس لنا أن نعلم لمن يؤتيها ، لذلك كان أساس عملنا فى هذه الحياة الدنيا أن من يعمل مثقال ذرة شراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره حتى لا نعصى الله اتكالا على رحمته ».

□

ويرى مشرفة أن صلى ضال فى قوله : « إنه لا يتصور خلق مادة من لا مادة » .

□

وهو يؤكد معارضته له فى ظنه أن الروح مادة :

« قلت بامستر « صلى » : المادة مما يقع تحت حسنا [و] هى خاضعة لقوانين وسنن نستطيع معرفتها فنستخدمه بها ، فإذا أدخلت الله سبحانه وتعالى والروح فى ذلك كفرت بالله الذى هو المصرف للمادة ولك ، وقلت بأن الروح تحت أمرك و[هى] ليست بذلك » .

....

ويستقر مشرفة على الرأى الأمثل فى التفكير فى الله وهو يخاطب أستاذه

به فيقول :

« ليس لنا ولا لك البحث فى كنه حقيقة الخالق الأكبر ، فما ذلك من شأنك ، ولا أنت بواصل إلى حقيقته » .

□

وهو يعارض بكل شدة أستاذه أنه ينبغى تنقية القرآن والإنجيل مما لا يقبله العقل ، ويقول له : « هذا الكتاب من عند الله آمنا به كله » .

نماذج من اليوميات

قابلت [illegible] في الساعة ٧ على موعد فطلبت أين نقضي النهار. قالت حيث [illegible] وأنا
أفضل التمشي وكانت ليلة نجومها طالعة فتمشينا في جهة (ما يرلي) [illegible] حول [illegible]
إلى. قلت لا [illegible] لي فجعلت تغني وأنا منصت [illegible] سألتني عن أخي قلت [illegible] متزوج
[illegible] وحكيت لها كيف أني تركته [illegible] في مدارس داخلية ثم وقفنا تحت شجرة فضممتها
إلي [illegible] ذراعي وربما [illegible] ذلك. قلت لها تقبليني قلت متى تقبليني قالت كلا قلت
أما [illegible] إلي قالت هل تميل أنت إلي قلت نعم قالت لا [illegible]
[illegible] أحدنا إلى الآخر قلت لم قالت لأننا لسنا نتزوج قلت [illegible] قالت
[illegible] قلت لا [illegible] قلت وأنا أحبك فهمست [illegible]
[illegible] English [illegible] قلت كلا. قالت [illegible]
الإنكليز [illegible] إلا على رغبة في زواج قلت لا أفهم عوائدكم فقط [illegible] وقلت
[illegible] لقد أخبرتك [illegible] دون [illegible] أو [illegible]
قلت [illegible] ولكني مع ذلك [illegible] قوة الإرادة إلى حد بعيد قالت [illegible]
فقط قلت [illegible] قالت فليكن ما بيننا صداقة
[illegible] قالت قد وضح الحقيقة [illegible] الأمر قلت نعم. وفي [illegible] الحديث
[illegible] قلت [illegible] أن [illegible]
[illegible] قالت كلا ولكني أظن أنكم لا تقتصرون [illegible] وقالت لعلنا لم
نبحث في هذا الموضوع [illegible] إلى أمام منزلها [illegible] إلى [illegible]

" يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على
المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل ال[illegible] ولا يخافون لومة لائم ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون "

[illegible] مناقشة بيني وبين العزاوي اليوم في منزله. بينما نحن نقرأ الكامل
ورد ذكر خطبة للحجاج بن يوسف الثقفي فقال إن هذه [illegible] وكانت الخطبة
وعظية. قلت [illegible] قال كلا ثم لعنة الحجاج وأتباعه [illegible] مسلم قال
قد قتل الحجاج مسلمين متعمدا فلعنة الله عليه. قلت يا عزاوي لا تكثر [illegible]
[illegible] قال [illegible] قلت [illegible] وإن خالد
[illegible]
[illegible] قتله الحجاج [illegible] التي قد
قد مات [illegible]
[illegible] وأن الحجاج قد أجمع المؤرخون على [illegible] وإن ذلك
[illegible]
"متواتر" [illegible] مبني على التواتر وافترقنا بعد جدال ساعة [illegible]

قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون
الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن
أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين
وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله
يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس قد
جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل
فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى إليك
واصبر حتى يحكم الله والله خير الحاكمين.

تحادثت اليوم طويلاً مع [illegible] ([illegible] أوله.) [illegible]
جيوفري [illegible] وابراهيم مينا ونجيب أن الرجل عمل في أكسفورد
وذكر أنه زار بعض المواضيع [illegible] وقال انه [illegible]
مركز مهم وصاحب [illegible] قام [illegible] لكن [illegible] حرج
ومحادثتي له قد جعلتني أدرس [illegible] والتعلق في [illegible]
أقرب إلى الخصم مما يكون [illegible] جبل.

إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات
الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها
وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها
أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس
كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون. يونس ٢٤.

اليوم أحضرت [illegible] مجلة [illegible] [illegible] كثيرا
اللهم أخلص [illegible] وطموحي اللهم أبعد عن نفسي غرور
الدنيا اللهم أنت أعلم بضميري [illegible] [illegible] [illegible]
أرجو [illegible] الرذيلة [illegible] من لم [illegible] ولم
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] آمين

وقال عزرا بعد الماضي فلتتبع

أخيراً [illegible] King الذي [illegible] أن
مكانا [illegible] Bearwoods [illegible] [illegible] Be[illegible] [illegible]
حوالي ١١ [illegible] [illegible] الشرق (تقريباً) [illegible]
[illegible] [illegible] من أجل [illegible] [illegible] في مثل
هذا الوقت [illegible] Lincoln [illegible] Castle [illegible] [illegible]
[illegible] Belvoir Castle [illegible] Castle [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

"فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا"
آخر الكهف

اليوم زرت الأستاذ بياجيو في منزل حبيب عزمي للشاي فإذا
هو يسكن مع قوم آخرين نزيلا يدفع أجر سكنه معهم وجلس
معي نتحدث فدار الحديث حول مواضيع شتى منها أنه كان
يلعب التنس وربما الآن يلعب الشطرنج ومنها نبذة من
تاريخ حياته في الكلية في Cambridge إذ أنه نال Scholarships
ثم كان همه أن يحصل على 1st Class B.Sc. Hon. فإذا حصل عليها تم دروسه
ولكنه [illegible] معلمه وقد [illegible] نظر [illegible] فضل سنة [illegible] يحضر
المحاضرات [illegible] ولا يعمل الواجب المنزلي .. وذكر لي طرفا عن
Cambridge [illegible] وضحك [illegible] صورة [illegible]
الامتحان [illegible] Mathematical Tripos وذكرت للدكتور
بياجيو عزمي على أن أحصل [illegible] B.Sc. Hon. في [illegible] إن شاء الله تعالى واشتغل
[illegible] حوادث الجزائر [illegible]
[illegible] فلسطين في موضوع ديني وذكر لي [illegible] هذا [illegible] "الجبل الجبل [illegible]"

اليوميات المحققة

(*) ما بين قوسين [ ] فى النص من عمل المحقق، وكذلك الهوامش .

1

الثلاثاء ١ يناير ١٩١٨
(١-٣٦٤)

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٥٤) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

[سورة النور ٥٤ : ٥٦].

ما أدق صنع التماثيل التى رأيناها فى واجهة Chapel كلية all Souls على أن هذه الواجهة قد أعيدت إلى ما كان المظنون أنها كانت عليه من قبل وتم ذلك الاسترجاع سنة ١٨٧٦ تحت إشراف G.G. Scott وقد رأينا كراسى أخبرنا بأنها منجدة كى تمنع الجالسين عليها من النوم أثناء الخطابة !!! فتأمل قوماً اتخذوا أماكن عبادتهم فرشا يناموون فيها . ثم رأينا فى حجرة المكتبة تمثالاً لـ Blackstone [بلاكستون] المشرع الانكليزى الشهير له عينان تكادان تكونان طبيعيتين ثم انتقلنا إلى غرفة المكتبة حيث رأينا أول طبعة للإنجيل إنجيل Coverdale طبع عام ١٥٣٥م وفى المكتبة نحو ١٢٠,٠٠٠ كتاب والزجاج عليه نقوش تمثل كبار الرجال وعلى الحائط رسوم

أمثالهم وبينهم Lynica واضع نظام علم النبات و Wren واضع رسوم كنيسة St. Paul في لندن .

ورأينا ساعة شمسية أو مزولة من صنع Wren هى الثانية من نوعها فى انكلترا . وأما فى Radcliff Camera [فقد] كان السير حول القبة مزلقاً صعب السلوك وأعيت الغمراوى حيلته ورأيت فى غرفة المطالعة أنموذجا خشبيا صنع لـ James Gibbs المهندس المعمارى ثم حُسن ونقح وأخيرا اتخذ قاعدة لبناء الـ Camera بين ١٧٣٧ و ١٧٤٩ . فى جامعة أكسفورد ٢١ كلية . ثم عقدنا فى المساء محادثة طويلة وقد قـرّ رأيى على أن أطلع على جريدتى الـ Times و The Daily Scetch باطراد وما عداهما كلما سنحت الفرصة كما أنشد كل موضوع له أهمية فى أغراضنا .

قررنا تخليد ما يمر علينا وحفظه والتعرف بكل رجل عالم عامل فى انكلترا نستطيع التعرف به والتيقظ لمشاركة إخواننا المسلمين فى لندن فى أعيادنا وقد قررنا مبدئياً أنه يجب على كل اثنين منا حضور عيد من العيدين فى لندن .

تعنت إسماعيل [?] بأن يجب أن يكون الدين واسطة إلى سعادة الدنيا ولكن أذكره بالآية التى اتخذتها لهذا اليوم حكمة بالغة .

2

الاربعاء ٢ يناير ١٩١٨
(٢-٣٦٣)

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ
(٣٣) وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ
عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

[سورة فصلت٣٣ :٣٦]

أحق ما شاهدنا اليوم فى كلية مرتن العناية بالمكتبة . رأينا الأسطرلاب والربع وكرة تمثل نجوم السماء وأخرى الكرة الأرضية ورأينا بعض الكتب موثقا بسلسلة حديدية إلى المناضد وقد كان هذا شأن كل الكتب من قبل خوفاً من ضياع الكتب أو سرقتها ثم دخلنا قاعة Divinity School [مدرسة الالهيات أو اللاهوت] حيث تمنح كل درجات الجامعة ورأينا قاعة اجتماع مجلس الجامعة وقاعة صغيرة قال لنا البواب إنها حيث يُحاكم طلبة الكلية أو الـFellows [الزملاء وتطلق الكلمة على طلاب الدراسات العليا ومن إليهم] إذا هم وقعوا تحت طائلة القانون بدلاً من وقوفهم فى محاكم القضاء المدنية أو سواها . ثم دخلت الـ Chaladonian Theatre [المسرح الكالدونى] فجلست على كرسى الـ Chancellor وهذا الـ Theatre [المسرح] هو حيث تعقد الاجتماعات العامة المتعلقة بالجامعة . ورأينا نشرة للجامعة فيها شئونها. وتكونت لدى أول أشباح فكرية عن Organs ثم زرنا مكتبة بادلى Bodlerian

Library حيث شاهدت أشياء جمة قيدتها فى مذكرتى الحبيبة وتكونت عندى أول فكرة عن ورق البردى .

ثم بدأ مشرفة فى هذه اليوميات تدريب نفسه على كتابة بعض الكلمات بالخط الكوفى وكتب سطرين الأول بالكوفى والثانى بالخط الحديث .

والسطران [اللذان كتبهما مشرفة] يمثلان جزءًا فى آخر سورة الجن بالخط الكوفى والخط الحديث غير أن النقط فى الكوفى غير صحيح لعدم تعود المدادات كما يجب .

ورأينا صورة لنبليون [نابليون] بونابرت رسمها J. Longhi عام ١٨٠١، ومؤلف هذه المكتبة [يقصد : جامعها ومرتبها] هو Sir Thomas Bodley المتوفى فى سنة ١٦٠٩ .

وتحادثنا فى المساء مع سيدتين انكليزيتين عن مصر وطلبت من الكـردانى أن يعطينى مأكلا قبـل أن أنام فأعطانى ولكنى سمعت الجملة الآتية : « أنت لسه الدنيا تهذبك » أسأل الله أن يوفقنى للسداد وأن يحسن ظن الناس فىّ.

3

الخميس ٣ يناير ١٩١٨

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (سورة الرعد : ١١) .

ما أبدع تفنن أهل الفنو ن فى تقليد مناظر الجسوم [الأجسام] التى خلقها الله ، لقد خلت [حسبت] والله لأول وهلة « جوزًا » مصطنعاً خلته حقيقياً . ما وجه الإنسان همه إلى شيء إلا أتقنه . ثم سألت الغمراوى: ما حكم الدين فى هذه الصور والتماثيل قال كل ما أريد من ورائه الخير فهو خير [و]ما صنع ليزيد فى شرف امرىء ويخلد ذكره فى الدنيا فيقرب العالم من عبادة الأبطال دون الله تعالى لذلك فقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عنه .

ما أدق وأجمل ما رأيت اليوم من صنع Sir Lighton Bart صورة عنوانها Whispers سنة ١٨٩٥م تمثل شابا يتهامس مع حبيبته وقد بدا على وجهها حياء يشوبه سرور واستكانة فما تمالكت إذ نظرت إلى وجهها أن تبسمت لها واهتزت فىَّ عواطف كأنها أمامى حقيقة ناطقة . ورأيت صورتين أخريين من صنع الرسام نفسه أعجبانى [أعجبتانى] ورابعة من صنع آخر اشتريت نسخة من صورتها على ورقة عمالة بريد .

ونسخت جدولاً عمل على أساس طريقة نابيير للضرب والقسمة.

لقد كاد فؤادى يتفتت حسرة وكمداً لما رأيت فى معرض الصور اليوم .رأيت فرقا

من المصريين يساقون إلى مواطن القتال كأنهم أقطعة من الغنم أو الخنازير. قد تجلت فى وجوههم أمارات الانحطاط الخلقى وضاع دين الله وحميته من نفوسهم . قلت: لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم هم يرمون بحياتهم فى المهالك ويبيعون دينهم ووطنهم، قد خسروا الدنيا والآخرة نعوذ بالله من غضب الله . إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فاللهم هيىء لهذه الأمة من أمرها رشداً .

وتحادثت مع الغمراوى مساءً فحكى لى ذكر غزوة الحديبية وخلق النبى صلى الله عليه وسلم فيها وذكر نزول الآية ﴿ **والذين يرمون المحصنات** ﴾ والتى بعدها وفتح مكة . قلنا [أى : قلت] لا يصح أن تمثل حياة النبى على المسارح ولكن يجب علينا أن ننشرها بين الناشئة فى كل سن بما يناسبهم هدانا الله سبل الرشاد .

4

الجمعة ٤ يناير ١٩١٨
(٤ ـ ٣٦٤١)

« لا تطلق لنفسك العنان إذا ماشيت أصحابك فتندم فإنك أحوج إلى الحكمة فى معاملتهم منك إليها فى معاملة معارفك ». من تجاربى الشخصية .

أول يوم تمتعت فيه بمشاهد الطبيعة المطلقة فى الأراضى الانكليزية سرنا نحن الأربعة خارج المدينة ميممين ناد [ناديا] وكانت الشمس تحجبها غيهبة ثم أسفرت فأنعشت نفسى . سرت والغمراوى فبدأ يلحن دوراً طرب له ثم انطلق لسانى بشطر أكمله بيتا وزدنا عليه بيتين آخرين . ثم افتتح الكردانى خطابا لنا فقال لقد أخطأتم الظن والفهم فيما كان يرمى إليه اسماعيل مساء الثلاثاء (أول يناير) . فقلت لقد فهمته . وما أخطأت فامتعض الكردانى وأخذ يؤنبنى من طرف خفى على « أن لا أنصاع إلى الحق لما رأيته » والله يعلم [أن] ما أزعمه أثر من الحق فى نفسى . وجمت لتلك الكليمات فتخلفت ولم أنبس ببنت شفه إلا فيما كان ضرورة حتى عُدنا وضاع منى ما كنت أجده من سرور وابتهاج . عجبت للغمراوى إذ نحن قد ضللنا طريقنا وإذ الساعة مقاربة وقت الغذاء . وإذ عزمنا السفر الساعة ٣,٢٥ وقد حانت صلاة الظهر فتخلف وصلى مطمئنا وانتظرته فوالله لو كنت متوضئاً لأقتديت به ولكن بزنى [تفوق علىّ] . وقفنا أثناء سيرنا على غدير قد تجمد ماء سطحه فكسرت قطعة من ذلك اللوح الجليدى كان سمكها ما لا يقل عن سنتيمتر وكأنها لوح من زجاج نقى منقوش ولاحظت أن الجليد يتكون حول نواوات [نويات] من

أجزاء النباتات المحيطة بالماء أو من الحصى فيكسبها نماذج كأنها اللحم يكسو العظام فهى قلبه أو قالبه .

ما أجهل ناشئة مصر اليوم بتاريخ النبى عليه الصلاة والسلام وأنا من الذين جُنى عليهم فى ذلك . إذ أنا أقرأ الحديث الشريف فألتذ له [أى أحس باللذة والسرور] إذ تتمثل لدى روح النبى صلى الله عليه وسلم أعاهد الله على أن أعمل على نشر سيرة النبى وحديثه الشريف بين المصريين عامة وعقول النشء خاصة . والغمراوى معى فى ذلك .

5

السبت ٥ يناير ١٩١٨
(٥-٣٦٠)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٥١]

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [سورة المائدة ٥٥ : ٥٦]

قـر رأيي والغمراوى على أن ننهج إذا رجعنا إلى مصر منهج استكانة وتحاب مع العلماء من مصر حتى نكسب ثقتهم ويكسبوا ثقتنا ويتشبعوا بمبدئنا القويم ويكون همنا أن نوحد الأمة ونربط المعممين بإخوانهم «الأفندية» بما يجعل لهم الثقة فى نفوسهم.

وجه الذين أسكن معهم بصرى إلى أمر اختلاف ألوان قزحيات العيون وقد قالت مسز بج إنها رأت قوما شعرهم أبيض وعيونهم وردية اللون فاتحة غير قاتمة قلتُ فى نفسى: حكمة الله بالغة كيَّفْ كل قوم بما يناسب بيئتهم ذلك ما يسميه دَرون [دارون] بالتكيـف بالبيئة [مـع البيئة] هـى سنـة الله فـى خلقـه كبـاقـى سننه الالهية لا تبديل لخلق الله..

وقرأت الآيات التى أتخذتها عنوان اليوم فإذا بها جلية واضحة تدحض حجج

المبطلين الذين يقولون إن على المسلم أن يطيع أولى الأمر ولو كانوا غير مسلمين [وهو] خطأ لا يتسنى أن يكون خطأ أكبر منه هم قد ساقوا الهنود فى هذه الحرب التى لا دخل لهم فيها ، [وجلبوا] المسلمين كافة، إصرهم مضاعف، فاللهم أغفر لهم واهدنا جميعا سبل الرشاد.

6

الأحد ٦ يناير ١٩١٨
(٦-٣٥٩)

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [الروم: ٤١-٤٥].

ما أبعد الشوط الذى ذهبت إليه هذه الأمم . كان جندى يذكر اليوم أعمال الطيارين ومجازفاتهم فقلت : لا حول ولا قوة إلا بالله .

7

الأثنين ٧ يناير ١٩١٨
(٧-٣٥٨)

﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آخر سورة البقرة]

ما أجهل المرء بعقبى أمره وأطوعه لهوى نفسه وما أكرم الخالق الكبير وأوسع حلمه على عبيده !! فى كل خطوة من خطواتنا آلاف مؤلفة من احتمالات الشر وفى كل لحظة نحن مكلوءون [محفوظون] بعناية المولى الأكبر وكم من مرة إن كدنا لنضل ولكن فضل الله أكبر .

فى المنزل الذى أقيم به بنت لم تتجاوز الخامسة عشرة حبسوها أو حبست نفسها عن المدرسة وبدأت العمل الكتابى فى أحد البيوت التجارية . ما أكثر فرحها بطور جديد من أطوار حياتها هى تفكر فى أن ترفع شعرها فوق رأسها بدلاً من ضفره وراء ظهرها وأصبحت تحسب نفسها أكبر مما كانت أمس [البارح] وكم من أمانى تجول فى خاطرها للمستقبل وكم من مشروع تعده لحياتها الجديدة ..لقد كان خيراً لك أيتها الطفلة لو بقيت على حالك الأول وتريثت قليلاً قبل خطوتك التى لا تستطيعين النكوص فيها . ستنقلب عليك هموم الحياة هما فهمًا فإذا بالمستقبل التى بت تنشدين السرور خلاله محجب بالغياهب وإذا بالحياة التى كنت تحسبينها ملهى لنفسك

ولشهواتك معترك هائل تكاد شعراتك السوداء تفقد بهجتها فيه فتودين لو أبقيتها مضفورة وراء ظهرك .

زرت الغمراوى فإذا به يحارب وقته وقد وعدنى أن يلقانى بمنزلى غدًا .

اليوم أول يوم رأيت فيه الجليد الأبيض يهوى إلى الأرض طائراً فى الهواء ناصع البياض . غطى قبعتى ودثارى فالتمست دكانـا ولجته [دخلته] اتقاءه .

رأيت فى ميدان محطـة فيكتـوريا جمـا [جمعاً]متزاحماً وحوالى الساعة الرابعة مرت سيارات فيها جنود فى لباس أسود لم أتبين حقيقتهم ثم أخبرت أنهم أسرى الحرب الذين لا يُرجى من ورائهم نفع قد عادوا إلى أوطانهم .

اللهم الطف بنا يا لطيف يا عليم يا خبير .

8

الثلاثاء ٨ يناير ١٩١٨
(٨-٣٥٧)

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [المائدة : ١٨]

كذب مَنْ قال إن المسيح افتدى الناس بدمه ومَنْ قالوا إنا نصارى أبناء الله وأحباؤه وما أدمغ حجة الله تعالى **﴿ قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾** ....

....

خرجت اليوم عصراً فإذا الجليد الأبيض قد كسا الأرض حلة بهيجة نضرة . لم أفقه [أفهم] معنى « أنقى من الجليد » حتى فهمه قبل اليوم وزرت الغمراوى بعد إذ أخلف معى ما وعدنى بالأمس من مجيئه إلىّ فوعدنى أن يرانى غداً . قلت له ألا ترى الإنسان مشوهاً لوجه الطبيعة ولخلقة البارئ .

ما أجمل الجليد يغطى وجه الأرض والإنسان يزيحه فيمزجه بالتراب ليفسح طريقاً لسيره ولقد والله شرح المنظر نفسى حتى كنت أمشى فى طريقى مترنماً أخطو خطوات منتظمة توافق ما ترنمت به وشعرت بفؤادى قد خف فى صدرى. نِعَمُ الله قد أسدلها علينا وما نقدرها حق قدرها ولا نفهم سرها والأنسان حانق على بيئته أيًّا ما كانت.

وسرنى [منظر] الأطفال يمهدون لأنفسهم منزلقات فى الـ forest [الغابة] وقد أتى بعضهم بألواح خشبية على عجلات يجلس عليها على قمة المنحدر ثم يرسل نفسه فينزلق إلى أسفل المنزلق . يفعل الولدان ذلك ، وكلهم جذل لا يعبأ بها يعمل إلا من حيث هو ملذة لنفسه ولا يفكر أجذبته قوة التجاذب العام إلى مركز الأرض ، أم قلت قوة احتكاكه بالأرض التى يدوسها ، أم خف هو أم ثقل .

لم أصل المغرب فى وقتها عاقنى البرد والكسل

أسأل الله أن يوفقنى إلى طاعته وأن يحول بينى وبين معصيته وأن يسهل علىّ العسير .

9

الأربعاء ٩ يناير ١٩١٨
(٩-٣٥٦)

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آخر سورة الأنعام] .

عجبت للمسلمين اليوم كيف ناموا عن واجبهم المقدس من نشر الإسلام على حقيقته بين الأمم كافة وقد حرص النصارى على نشر تعاليمهم وبذلوا في سبيل ذلك النفس والنفيس .

قرأت فى « Carrington Parish Magazine » مقالاً عنوانه How Indian Women live? كتبته سيدة انكليزية تبشر بتعاليمها فى سِملا بالهند نمَّ عن روح تضحية كبيرة تملكت هؤلاء المبشرين خذلهم الله . هم يجمعون المال من الناس ثم يرسلون أفراداً ممن لا يستطيعون القيام بأود أنفسهم فى الغالب فيصرفون لهم أجورهم . وهؤلاء المبشرون والمبشرات يسافرون إلى أقاصى البلاد جذلين بما يدفع لهم من مال وما يرونه من بلاد جديدة ثم هم ينشرون تعاليم دينهم نشراً حثيثاً .

ألم يأن لنا أن ننفض عن أنفسنا غبار التقاعس ، يا رحمة الله وعنايته وعونه ومشيئته،

اللهم قيض للإسلام قوماً يحسنون خدمته اللهم إنك مُعز دينك وناصر ناصريك يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين.

حفظت هذا المقال بعد أن نزعتــه قــالت المبشــرة "I feel now as though I were Just beginning to get up against this solid, seemingly immovable stone wall of Mohammedanism, so bigoted and satisfied with itself in every respect".

بل خسئت وخذلها الله وخذل أمثالها ﴿ **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** ﴾ .

تحادثت فى المساء مع مَنْ بالمنزل فى حضرة إرلندى زائر فدار الحديث حول التدخين أولاً فقلت لا أعلم عنه قولاً فصلاً ولكنى أعلم أن لا ضرر فى تحاشيه ولذلك تحاشيته .

وذكرنا أمر المرأة واختلاطها بالرجل فذكرت لهم رأيى فنفروا منه لأنه لم يوافق هوى أنفسهم وقال الأرلندى سأحادثك مرة أخرى .

10

الخميس ١٠ يناير ١٩١٨
(١٠-٣٥٥)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
(آخر سورة آل عمران) .

لقد كان لما قرأته هذا المساء من تاريخ الثورة العرابية أثر كبير فى نفسى وبدأت أفقه ما كانت عليه مصر فى تلك الأيام وما هى عليه الآن وكيف تطورت بها الأحوال، رحمة الله عليك يا محمد عبده لو أن فى مصر اليوم من أمثالك بضع رجال .

السياسة بين الأمم حظ وتخبط وصعود وهبوط وقلما يفلح أحد هؤلاء السياسيين طول حياته بل لم يفلح أحد منهم طول حياته فهو إن لم يخنه ذكاؤه خانته الظروف وإن لم تخنه الظروف خانه الناس والأعداء أو خانه أصدقاؤه وأخصاؤه .

لا مبدأ أشرف من الدين ولا عاصم إلا كتاب الله ولا عمل هو أقوم سبيلا وأهدى طريقا من الدعاية إلى الإسلام الصحيح ومبادئه الحقة . من فعل ذلك فله إحدى الحسنيين وهو فى الآخرة من السعداء . فاللهم اجعلنى ممن نصبوا أنفسهم لنصرة دينك وإقامة دعوتك وإعلاء كلمتك ما ذكرك الذاكرون .. اللهم ثبت جنانى وقوم لسانى واعصمنى من المعاصى وحل بينى وبين الشيطان الرجيم .

لقد حدثتنى نفسى بأن أكتب إلى الخواجة كمال الدين فى أمر هؤلاء المبشرين المسيحيين فى الهند وما هم صانعون هناك من تكفير للقوم وإبعاد عن الصراط السوى ولعلى أكتب إليه قريباً .

لم أكتب ما كان فى عزمى أن أكتب من المحاضرة على [عن] مصر فالله أسأل أن يجعل لى من الوقت الضيق سعة أستطيع بها أن أؤدى واجبى .

وخطر فى ذهنى إخوتى فى مصر وكيف تركتهم وكيف هم الآن وما حال مصطفى وأى مسلك سلك ولم أسمع منهم منذ أمد بعيد اللهم أنت الصاحب فى الطريق والخلف فى الأهل . اللهم أسألك أن تهيىء لإخوتى وأختى من أمرهم رشداً جميعاً يا رب . اللهم أهد مصطفى أخى اللهم اهده اللهم اهده واجعلهم جميعاً من عبادك الصالحين واغفر اللهم لوالدى ولوالدتى وتغمدهما برحمتك واجعلنى باراً بهما وبإخوتى وحسن ظن الناس فينا جميعاً حتى نمر فى هذه الدنيا كما يجب أن يمر كل مسلم مؤمن بك نتوكل عليك وفى الآخرة..

اللهم اجعلنا لديك من المقربين .

١١ الجمعة ١١ يناير ١٩١٨

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٦٤]

زرت الغمراوى ونفراوى فى منزلهما فإذا بنفراوى يَسْعِل . ذكرتُ لهما كتاب «صلى» إلَىَّ فاقترح نفراوى أن نكتب أدلتنا على ورقة ندفع بها إليه فنبحث معه فيما نجد من وقتنا مندوحة للبحث فيه ونترك له الباقى ليفكر فيه . وقد وافق الغمراوى على الاقتراح ولكنى رأيت فيه مضيعة كبيرة للوقت واتفقنا على أن أزورهما غداً فى الساعة الثالثة لنقر على رأى قبل ذهابى والغمراوى إلى «صلى» .

ذكر لنا نفراوى حكاية مصرى قابله فى محل Boots فتبعه خارج المحل وسأله «هل أنت مستر غمراوى أم مستر نفراوى أم مستر مشرفة » بالانكليزية فقال بل أنا نفراوى، وأنت مَنْ أنت ، قال أنا أحمد ، قال أحمد حلمى ، قال لم أشأ أن أذكر ذلك لك ثم تحدثا بالعربية وذكر نفراوى أن أحمد حلمى هذا كان بالكلية ثم طلبته الحكومة المصرية ليرجع قبل أن يتم دروسه لسبب ما فأبى واستمر حتى حصل على B. Sc. ثم هو قد تزوج بانكليزية ويدرس فى إحدى المدارس ولا يدرى عنوانه قلت لعل هذا

هو الذى زارنى فى غيابى عن نتنجهم [نوتنجهام] حين كنت بأكسفورد فإذا كان كذلك فهذا هو السبب الذى لم يكتب لى من أجله فلو كان الزائر أحد من أعرف لكتب إلىّ بعد أن مضى .

اليوم استلمت من البريد My nation paper فأخذتها إلى بريد منسفلد رُود [طريق أو شارع منسفليد] فخُتم لى على ظهر ختم فيه تاريخ اليوم ثم أعطونى ثمانية طوابع تشبه طوابع البوستة [أى : كوبونات] سلمتها إلى مسز بج وهى تعطى بائع السكر إليها طابعاً كل أسبوع ليعطيها نصيبى من السكر وهو نصف رطل فى الأسبوع.

أسأل الله أن يجلو غياهب هذه الحرب بما يسر المسلمين ويُعْلى من شأن الإسلام فى أعين أمم الأرض كافة .

مازلت مشتغلا بكتابة المحاضرة على [عن] على مصر وأنا الآن أكتب فى موضوع بها تملكنى هو موضوع الأوقاف والمساجد والمعاهد.

12

السبت ١٢ يناير ١٩١٨
(١٢-٣٥٣)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران ١٠٢ : ١٠٥]

كنت أرى فى «صَلِي» إذ يحادثنى رجلاً يحاول أن يقف على حزازات بين المسلمين ليستعملها سلاحاً ضدهم . بدأ بأن قال إنى أرى الإسلام منقسماً طائفتين سنيين وشيعة ظناً منه بأن هذين الحزبين مختلفان فى اعتقاداتهم الدينية فبينا له أن الاختلاف سياسى ضئيل ،ثم دار الحديث حول شريف مكة [هو الشريف حسين والمقصود حركته التى سميت فى ذلك الوقت بالثورة العربية] الذى ثار ضد الأتراك قلنا هو ضال خالف دين ربه ، وبينا له أن الإسلام لا يدع مجالاً للاختلافات القومية أو السياسية، ثم ذكر لنا أنه فى الأنجيل جملة يفهمون منها أن قوة الأتراك العسكرية مضمحلة فزائلة BK of Rev. 16-12 وهذه الجملة معناها أن كلما يصب ماء فى نهر

الفرات فينضب الماء وقد فهم النصارى بالماء فى نهر الفرات نضوب القوة العسكرية التى تملك نهر الفرات تضمحل. قلنا على فرض جواز التأويل فقد كان الفرات فى أيدى العجم قبل أن استحوذ العرب فالترك عليه .

ثم أتى ذكر الاختلافات فى الإنجيل فرأينا فى انجيله جملة قد محاها (ضرب عليها) المداد الأسود "..I John 5 1. " For there are three etc قال هى الجملة الوحيدة التى تفيد التثليث فى الإنجيل قلنا لقد بحثت فوجدت جملة تفيد التثليث وأبصرت أنها دخيلة فلعل كثيراً غيرها دخيل نحن لا نثق بكتاب يضرب المستر «صلى» على ما يشاء فيه .

ثم ذكرنا الحياة الأخرى فقسم الناس ثلاثة أقسام ميت أبداً . ومعذب فميت أبدا ، وحى أبداً منعيا [يقصد : منعم] فذكرت له الآية الشريفة ﴿ **وإذ قال الله يا عيسى** ﴾ [آل عمران ٥٤ـ٥٦] .

فقال اكتبها لى قلت : أفعل أن شاء الله .

13

الأحد ١٣ يناير ١٩١٨
(١٣-٣٥٢)

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾

[آل عمران ٥٥ - ٥٨] .

14

الأثنين ١٤ يناير ١٩١٨
(١٤-٣٥١)

تبدأ الدراسة بالكلية

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

[براءة ١١١]

أجمل به خُلقا بدا فى الأستاذ « بارتن » اليوم إذ دخل علينا فصافح كلاً منا على حِدَة يداً بيد أليس هذا الرجل يتخلق بالفضائل الإسلامية من حيث لا يدرى . قلت عجباً لمن يأمرهم دينهم بحسن الخلق وفى نبيهم عليه الصلاة والسلام قدوة كاملة لهم ثم يبزهم الغربيون فى محاسن الخلق . قال عليه الصلاة والسلام : « ألا أخبركم بأحبكم إلىّ وأقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون » (انظر الكامل للمبرد ص ٣ جزء أول) .

لقد طربت والله لما قرأت اليوم فى ما [فيما] قطعه الكردانى من جريدة التيمز وبعث به إلى الغمراوى . رأيت أن فى الروسيا ما يناهز العشرين مليوناً من المسلمين كلهم قد وضع نصب عينيه التضامن الإسلامى . قال الكاتب : وعجيب أن يدعوا إلى التضامن الإسلامى دون تضامن العنصر التركى وبينهم ٨٠٪ يتكلمون باللغة

التركية. قال وصرح زعيمهم القازانى كاليكوف -M. Calikov- فى مجتمع مسكو [موسكو] قائلاً « يجب أن نتشدد فى محو كل اتفاق من شأنه تفريق الأمم ليس فقط فى أوربا بل وفى آسيا وأفريقيا كذلك » . ومن العجيب أنهم انتخبوا من بينهم ستة ليمثلوا القادة الدينيين لمسلمى الروسيا كافة فكان بين الستة أمرأة اللهم إنك ناصر دينك ومعز كلمتك اللهم فوفق المسلمين كافة إلى تضامنهم وتآخيهم إنك على كل شىء قدير .

كان سباكٌ يتكلم الليلة ذاكراً أنه دخل منزلاً فإذا بأكياس الدقيق مكدسة بينما من الناس من لا يجد خبزاً وقال لقد أخبره سائق عربة أنه حمل إلى دوق يرتلند ثلاثة هندروتيات من السكر !!!

قرأت ذكر ولد وجد أكثر من ٥٠ جنيه فضة فدعا بالشرطى وأخبره قلت بارك الله فى الغلام .

15

الثلاثاء ١٥ يناير ١٩١٨
(١٥-٣٥٠)

﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء ١٢٣ : ١٢٤].

قضيت معظم وقتى منذ الساعة الخامسة مساءً فى جَدَل وحديث أولاً مع الغمراوى ثم مع من بالمنزل . أما حديثى مع الغمراوى فدار حول محور المحاضرة وتعداها فى بعض مواضع إلى نقط لها مساس بآرائنا العامة فى الدين وكانت النتيجة أن اتفقنا على أن يكون محملى [أى مدخلى وأسلوبى] فى المحاضرة غير المحمل الذى حملت نفسى فيه لا أكون مخاطباً للقوم خطاب مدافع أو داعٍ بل خطاب أحد الطلبة يعرف أمور أمته ويعرض منها عليهم حقائق يلتذون [يسرون] منها ويدحض بها أى آراء قد تدور بخلدهم تشين [من] مصر فى نظرهم ففى ذلك كان جدلى مع الغمراوى مفيداً . ولو أنى لا أظن أنه كان يجب أن أضيع من الوقت معه ما صرفته .

ثم أتممت ليلتى مع مَنْ بالمنزل فى جدل دينى الله يعلم ما من ورائه جدوى إلا أن يفهمهم قليلاً عن الدين الإسلامى وقد يصلح فى عقولهم آراء عن الإسلام كانت من قبل ولكنى قد صرفت من الوقت كثيراً فيما لا طائل تحته .

اللهم ألهمنى أن استفيد من وقتى خير ما أستطيع أن أستفيد واجعلنى من عبادك الصالحين.

سمعت الدكتور « شو » اليوم يقول إذ يتكلم عن الكهرباء الاحتكاكية إنه لا يفهم سر تولدها حتى اليوم وقد ذكر على ذكر ذلك تفسيراً مبنياً على فرض وجود الأثير الناقل للضوء ثم زاد إن هذا الأثير تختلف فى خواصه حتى إن من الباحثين من يقول بأن ثقله النوعى يتجاوز آلاف المرات الرصاص ومنهم من يقول إن ثقله أصغر من أى غاز عرف فى أى حالة من أحواله حتى اليوم . قلت : هذا يدلنا أن الإنسان مهما وصلت إليه خبرته بالكون فهو لا يصل إلى كنه شىء وهو محتاج إلى معونة الله تعالى فى كل أعماله.

اللهم لا تجعلنا ممن يأخذهم الغرور بل اجعلنا من عبادك الصادقين المسلمين القانتين العابدين الذاكرين إنك على كل شىء قدير .

16

الأربعاء ١٦ يناير ١٩١٨
(١٦-٣٤٩)

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤) وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥) وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (٢٦) وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الروم : ٢٠-٢٧].

قد كان فى حديثى اليوم مع الغمراوى فى حجرة الجلوس بالكلية على قصره تعبير عن أمرين عظيمين فى نفسى جديدين على اليوم أولهما أن أغير من محملى [أسلوبى] مع القوم فأسلك سبيلاً أسهل علىّ وأبعد عن أن يستلفت إلىّ أنظار القوم ، ذلك أن لا [ألا] نحاول إقناع أحد بآرائنا حتى يبدأنا بالمحاجة فإن حاجنا حاججناه

محاجة المقتنع الذى لا يحرص كل الحرص على إقناع محادثه فذلك أقرب إلى أن لا [ألا] ينفر منا القوم، ولم يحن الوقت الذى نستطيع فيه أن ندعو إلى سبيلنا على ملأ .

قد أثر هذا فىَّ فغيرت معالم محاضرتى تغييراً تاماً وإذا أننى كنت غير قادر [أى مقدر] المركز حق قدره .

والأمر الثانى أنه يجب حفظ صور مما يقع علينا بصره لا سيما ما كان شمسيا منها فإنه فى الحقيقة وإن تعودته أبصارنا غريب لدى المصريين وربما كان فى حفظ بعض الصور إثبات لبعض ما نريد إثباته للقوم فى المستقبل إن شاء الله وربما أدى بى ذلك إلى الاشتراك فى الـ daily sketch .

17

الخميس ١٧ يناير ١٩١٨
(١٧ - ٣٤٨)

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران : ١٩٢ : ١٩٤] .

ما أحكم الاستشارة وأجمل التبصر والتريث . لقد قلبت [أى غيرت] معالم محاضرتى تماماً فما أبعدها عما كانت عليه يوم ظننتها قد تمت (يوم الأحد الماضى) وقد مكثت مع الغمراوى وجعفر [النفراوى]حتى ما بعد الحادية عشرة مساءً أقرأ عليهما المحاضرة ونبحث فيها سوياً ، ولكن آخرها المتعلق بالمرأة لم نكمله سوياً ، وفى عزمى إن شاء الله تعالى إتمامه غداً .

18

الجمعة ١٨ يناير ١٩١٨
(١٨ـ٣٤٧)

﴿ لا يُحبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بالسُّوءِ منَ الْقَوْلِ إلاَّ مَن ظُلِمَ وكَانَ اللَّهُ سَميعًا عَليمًا (١٤٨) إن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَديرًا ﴾

[النساء ١٤٨ : ١٤٩].

ألقيت اليوم محاضرتى على [يقصد : عن]مصر أمام جمعية التاريخ الطبيعى وقد جعلت عامة فحضرها كثيرات ، والأستاذ «بارتن» ،والأستاذ « تُدْ » إذ لبث ربع ساعة تقريباً ثم خرج، والدكتور «بياجيو » وكان فى الكرسى [أى كرسى الرئاسة] مستر هُلْدن .B. Sc رئيس جمعية التاريخ الطبيعى فبدأ بكلمة رحب فيها بمحاضرة على [عن] مصر يلقيها مصرى ، ثم بدأت المحاضرة بشكر الأستاذ تُدْ على إعارتى الصور الزجاجية وصديقىَ الغمراوى ونفراوى على قراءتها المحاضرة معى وإسلافى [أى إعارتى] كتباً نفعتنى . ثم بدأت ببعض حكايات عما سمعته فى انكلترا عن مصر والمصريين وقلت سأحاول أن أعطيكم فكرة حقة ، ثم عرضت صوراً فى بور سعيد فقنال السويس، وذكرت تاريخ قنال السويس باختصار وعملت حساباً لمصر فى قنال السويس ، ثم انتقلت إلى القاهرة فلوكاندة Guezirah Palace [فندق قصر الجزيرة] فالأهرام فأهرام سقارة فالقلعة فالمساجد فالأزهر ونبذة من تاريخه وآمالنا فيه . فالتعليم فى مصر باختصار فالمرأة فى مصر ، وقد ذكرت فى موضوع المرأة آراءنا دون

أن أحاول تبريرها ، ثم ختمت المحاضـرة بعـرض صـور تمثـل طـرق الزراعة فى مصر : الساقية والمحراث البلدى فخزان أسـوان ، ثـم عـرضت صـورة نخـلة ، ثـم ختمت بصـورة تمثل عباس حلمى الثانى [أى الخديوى السابق ، وكان القائم فى ذلك الوقت هو السلطان حسين ، ولكن يبدو أنه لم تكـن لـه صـورة مـع ملك بريطانيا والملكة] مع الملك جورج والملكة واللورد كتشنر وآخرين .

ثم قام الدكتور بياجيو فقال أنا أشكر المحاضر على محاضرته الجميلة ،ثم قام الرئيس فقال أنا أضم صوتى إلى صوت الدكتور بياجيو ولكنى وددت لو أن مشرفة تناول مواضيع أقل مما تناولها وتكلم فيها أكثر مما تكلم ، ولم أرد عليه، وقد أراد أن لا تكون هذه آخر محاضرة على مصر . وقد كانت المحاضرة على وجه العموم ناجحة .

قرأت فى التيمز أنهم عينوا انكليزياً مديراً لتوزيع البترول فى مصر لقلته قلت: ياالله أما كان بين المصريين مَنْ يصلح لهذه الوظيفة ؟ .

﴿ **إنَّ الَّذينَ يَكْفُرُونَ باللَّه ورُسُله ويُريدُونَ أن يُفرّقُوا بيْنَ اللَّه ورُسُله ويَقُولُونَ نُؤْمنُ ببَعْض ونَكْفُرُ ببعْض ويُريدُونَ أن يَتَّخذُوا بيْنَ ذَلكَ سَبيلاً (١٥٠) أُوْلَئكَ هُمُ الْكَافرُونَ حقًّا وأَعْتَدْنَا للْكَافرينَ عَذَابًا مُّهينًا** ﴾ [النساء : ١٥٠ - ١٥١].

كان أول ما سمعت من الغمراوى صباح اليوم أن بنات جادلن نفراوى بعد المحاضرة فى موضوع المرأة فى مصر فأبدين عطفاً على حالتهن النفسية على [فى] رأيهن ثم أخبرنى نفراوى أن واحدة تطوعت للتبشير فى مصر بآراء الغرب عن المرأة و«تحرير المرأة» كما يسمونها . قلت : هل يبعث هؤلاء القوم إلى التبشير حب الخير وهل هم مخلصون ؟ الله أعلم . ولكن أيا ما كان الباعث لهن فخير لنا ولهن لو وفرن على أنفسهن المشقة .

تناول بحثنا مع المستر «صلى» اليوم معنى بسم الله الرحمن الرحيم فقرأت له ما ذكر ملفى محمد على فى ترجمته للقرآن الشريف ثم قال كيف توفق بين الآية ﴿ **ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾ وبين ﴿ **إن الله غفور رحيم** ﴾ فقلت ليس لدى جواب حاضر وقال الغمراوى : إن الرحمة والمغفرة بيد الله ليس لنا أن نعلم لمن يؤتيها لذلك كان أساس عملنا فى هذه الحياة الدنيا أن من يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره حتى لا نعصى الله اتكالاً على رحمتـه ، ثم ضل المستر « صلى »

فقال : إنه لا يتصـور خلق مـادة من لا مادة ، فاستنتج من ذلك أن الله سبحانه وتعالى عما يصفون مادة قلنا : ليس لنا ولا لك البحث فى كنه حقيقة الخالق الأكبر فما ذلك من شأنك ولا أنت بواصل إلى حقيقته ، وقال المستر صلى إن هذين الكتابين متفقان فى كثير (مشيراً إلى القرآن الشريف والا نجيـل Bible) وبقىّ علينـا أن eliminate [المعنى : نستأصل وقد آثر مشرفة أن يذكر الفعل الأنجليزى دوناً عن مقابله العربى حتى يوحى بحرفية ما قاله استاذه] منهما ما لم يقبله عقلنا قلنا لسنا منك فى ذلك ، هذا الكتاب من عند الله آمنا به كله.

واتفقنا على أن نتقابل السبت الآتى .

20

الأحد ٢٠ يناير ١٩١٨
(٢٠-٣٤٥)

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٧] .

أبدى لى المستر « Sey » اليوم شيئًا عن حال ساحل الذهب فهمت منه أن سكان هذه المستعمرة منقسمون إلى قبائل لكل قبيلة رئيس والرؤساء يجتمعون مع الانكليز للاتفاق على أمورهم الداخلية وأما شئونهم الخارجية فلا شأن لهم فيها . قال :وأراد الانكليز تملك الأراضى فتكلمنا فغلبناهم . قال وليس الأهالى حانقين لما لهم [أى بسبب مالهم] من الحرية .

21

الأثنين ٢١ يناير ١٩١٨
(٢١-٣٤٤)

﴿ هُوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾

[يونس ٥-٦].

كان فى المحاضرة التى سمعتها اليوم بالكلية روح متمشية عجبت لها . كان المحاضر نيوزيلنديًا إسمه Fisher وكان فى الكرسى [أى كرسى الرئاسة] عمدة نتنجهم [نوتنجهام] مستر صمول Small فبدأ المحاضر جدّ محاضرته [أى جوهرها] بذكر أنه غير مدين فى ماله لأحد وأنه لا يأمل شيئاً من أحد ألذ من أن نتفاهم معهم بما يعود على كليهما بنفع أمته . وقد أنحى باللائمة الشديدة على السياسة الانكليزية فى الماضى ومعاملتها للمستعمرات وأجزاء المملكة، وندد على الطريقة التى كانت متبعة فى انكلترا فى الترشيح لعضوية مجلس الأمة ومجلس الأشراف Lords وذكر أنه كانت العادة أن يحاول أولو الأمر وضع نائب فى المجلس بأن يتكلموا عنه بدلاً من أن يتكلم عن نفسه وإذا أخفق فى مقاطعة ذهبوا به إلى مقاطعة أخرى . وحكى حكاية عنه عندما كان فى نيوزيلندا فى بدء الحرب وأمروا ليحرروا حملة ليأخذوا جزيرة ألمانية تجاههم ولما سألوا عن معلومات عن الحامية الألمانية فيها

قيل لهم اكشفوا عن ذلك فى الـ almenac [أى الروزنامة وهى كتاب معلومات سريعة مبوبة] !!! فلم يجدوا فى « الألمنك » شيئاً يفيد .

قال وقد صرح وزيرنا اليوم مستر لويد جورج بأنه لم يكن أحد يتوقع الحرب من ساسة الأمة فى انكلترا نفسها فى حين أنهم فى المستعمرات كانوا يتوقعون الأمر .

وجملة قوله إن الساسة الانكليز أغبياء وأن ساسية المستعمرات أذكياء يجب أن يُشركوا فى الأمر وأنه يجب وضع نظام تعليمى يمكن الناس من أن يرقوا بأنفسهم ويضمن السعادة الشخصية ورفاهية الأفراد حتى يقوموا بواجبهم نحو الأمة وأنه فى المستقبل يجب أن تكون العلاقات بين المستعمرات وانكلترا علاقات تعاون وتفاهم لا [علاقة] سيد يخاطب خادمه .

22

الثلاثاء ٢٢ يناير ١٩١٨
(٢٢-٣٤٣)

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء : ٥٣].

حضرت اليوم اجتماع جمعية الجامعة المسيحية فى الكلية وقد كانوا يدرسون معانى كلمات المسيح التى قالها على الجبل التى أول كل جملة منها « طوبى لمن » فأتت الجملة "Blessed are the poor in spirit, for them is the kingdom of Heaven" قال الأستاذ « سونرت » إن معنى" poor in spirit " ليس الذين ليس فى نفوسهم روح أو نشاط بل هم الذين لا يتحدثون كثيراً بأعمالهم ويحملون أنفسهم محمل تواضع ثم أتت الكلمة "Blessed are the weak, for they shall inherit the earth" قال شلبى : لا أفهم معنى "inherit the earth" قال الأستاذ: مثل ذلك انكلترا والحلفاء اليوم فإنهم بتواضعهم قد ملكوا الأرض ، فلم يشأ الغمراوى أن يمر ذلك علينا دون تمحيص ، فقال هل الحلفاء اليوم weak ونشأ جدل على ذلك أظهرت فيه للقوم أن ما يدعونه من إنسانية وتواضع وصرف النفس عن أنانيتها إنما هو فى الحقيقة سياسة للوصول إلى أغراضهم ، وأنهم لو كان الباعث لهم حب الخير طبقوا نظريتهم لصالحهم وأهملوها إذا كانت ضد مصالحهم ، وضربنا مثلا الجزيرة أرادوا عن [أن] تحكم نفسها قلنا فما بال تونس وطرابلس ومراكش ومصر ، وقد انتهت بأن قال الأستاذ سونرتن: إنه وإن لم تخل سياستنا اليوم من أغراض شخصية

إلا أنها ليست أسوأ نوع من أنواع الأنانية قلنا لم نقل ذلك . وضرب لنا مثلاً ونسى عجزه قال لو كنا فى الماضى لما سمحنا بالخروج عن أرض الجزيرة بعد الاستحواذ عليها قلنا إنما اضطررتم لذلك ليخرج العدو من أراضى احتلها كما احتللتم أرضه ..

الله نجنا من الرياء والمداهنة و [من] أن نقول ما لا نعتقد .

23

الأربعاء ٢٣ يناير ١٩١٨

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨].

إن هؤلاء القوم ليتخبطون فى أمورهم كالذى غرق فى بحر لجى لا صخرة يأوى إليها يخال كل موجة جبلاً وقد عمى عن نور الله وصمّ عن كلماته .

حادثت الليلة مُرْسلين [أى مندوبين] نائبين عن العمال حضرا ليشهدا مجمع العمال فى [قاعة] « ألبرت هُول » الذى انعقد الليلة الماضية وانعقد اليوم ومنعقد إن شاء الله تعالى غداً وبعد غد . قلت لأحدهما : ما الغرض من اجتماعكم قال: الوصول إلى أغراضنا . قلت : وما أغراضكم . قال : أن يكون كل مال مشتركاً بين الأمة تتولى توزيعه الحكومة ، وضرب مثلاً فقال يلج [يأتى إلى] كل شارع ساعى بريد واحد فى اليوم يؤدى عمل الشارع كله، فنحن نود أن يكون شأن بيع اللبن وبيع ما عدا ذلك من اللوازم وملك الأرض والمتاع أن يكون شأن كل ذلك شأن توزيع البريد السلع يملكها الجميع ،ويوزع على الجميع ، وعمل يقوم به الجميع ، وتعود مغبته على الجميع. قلت : وكيف تصلون إلى غرضكم عملياً قال : بالتأثير فى الناس ليشاركونا فى آرائنا ثم نضع فى الحكومة أعضاء ممن يشاركوننا فى آرائنا فيسيرون بنا وبالأمة فى

سبيل تحقيق أمانينا . وقد أشار إلى أن اجتماع النواب اليوم فى نتنجهم [نوتنجهام] هو واحد من اجتماعات جمة فى بلدان متعددة وقد عددوا البلدان ليكسبوا الرأى العام، وقد حكى أقوالاً وسرد وقائع ليثبت أن حال العمال فى انكلترا سيء جداً فمن ذلك أن حكى عن طريقة إسمها The hall day system فيها يشتغل الأطفال فى الثامنة من العمر نصف النهار فى المعامل ثم يحضرون باقى النهار دروساً فى المدرسة وقد ذكر أنهم يشتغلون ستة [ست] ساعات ونصف ثم يدرسون ساعتين ونصف [ونصفاً] وحكى عن ثلاثمائة بنت كن يشتغلن فيبخسن فشكين أمرهن إليه فطلب إليهن الاشتراك فى الـ Trade Union وعندئذ اعتصبن [اعتصمن] ودفعت لهن Union أجوراً حتى أجيبت طلباتهن، وقال ومرمانا أن نحصل على مطالبنا من مستخدمينا ونرقى بأنفسنا صحيا وعقلياً بمساعدة الحكومة وذكر الـ slums [العشوائيات] وحالتها، وسرد حكاية عن ألمانى طلب إليه أن يفرجه [يقصد : يمر به على] المعامل ومساكن العمال « لأنه كان يؤلف كتابا » ثم سمع بعد الحرب أنه جاسوس .

24

الخميس ٢٤ يناير ١٩١٨
(٢٤ - ٣٤١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

[آخر الأحزاب] .

* كتب مشرفة نهاية الآية ٧١ فى مذاكرته [فوزاً كبيراً] خطأ ، وهذا دليل على أنه فى الغالب كان يسترجع آيات القرآن من محفوظاته ولا ينقلها من المصحف ومن الإنصاف أن نشير إلى أن هذا هو الخطأ الوحيد فى كل ما سجله مشرفة من آيات قرآنية كريمة فى هذه اليوميات.

حضرت اليوم مجمع المبعوثين النواب عن العمال فإذا به مجمع قد خلا عن كل نظام تمثلت فيه روح الهمجية بأجلى معانيها وجهر فيه كل بما دار فى خلده دون تبصر أو تفكير ومن الغريب أن هؤلاء « الاشتراكيين » كما يسمون أنفسهم يأملون أن يحكموا الأمة حسب أهوائهم قلت : بئس سبيل أمة لهؤلاء يد مطلقة فيها ، على أن القوم لايخلون من محاسن متجلية فيهم فهم أحرار النفوس بمعنى الكلمة ويعملون على إصلاح شئون إخوانهم العمال وقوادهم رجال مفكرون أغلبهم أعضاء فى مجلس

الأمة يريدون أن يستعملوا سلطانهم فى الحكومة فى سبيل تحسين حال إخوانهم العمال ولكنهم يتجاوزون [فى] ذلك الحد فيريدون أن يكونوا هم سادة الأمة وأن تسود آراؤهم فى الحكومة وأن يكيفوا العالم نظاماً حسب أهوائهم قلت: قد أملوا المستحيل.

كانت روح الثورة متمشية فى نفوس القوم لا سيما البسطاء منهم وظننت أن كان بينهم من لم يفهم شيئاً مما كان يقال إلا أن يأتى ذكر السخط على الحكومة والنظام الحالى فيجهر بصوته موافقاً ! Hear ! Hear .

وهم يصلون إلى نتائج مباحثهم بالتصويت وهى طريقة قد ظنها القوم خير سبيل للوصول إلى الحق كل يحاول النسج على منواله . أما السبيل الحق فهو قانون الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله . فذلك الحبل الذى من اعتصم به فقد نجا ، وأما التصويت والأغلبية فهى طريقة وإن كانت لا تخلو من المحاسن إلا أن ما يوصل إليه بواسطتها من التقارير [أى القرارات] هو فى أغلب الأحايين رأى فرد أو أفراد وإن وهم البعض أنه رأى الأغلبية لا سيما فى أغلبية غير متعلمة كالتى شاهدتها اليوم لا يستطيع أحدهم التفكير وإنما يحكم بآرائه وأهوائه التى هى سائقة إياه إلى العطب غالباً .

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

[الزخرف ٦٢-٦٧].

الخطاب الذى كتبته لأخى عطية اليوم كان شديد اللهجة أردت به أن أصلح ما اعوج من خلقه وسألت الله تعالى أن يوفقنى لمرادى .

حصل إذ أنا خارج من الكلية حوالى منتصف السادسة قابلت الأستاذ بارتن وكان القمر بازغاً وأحاطت به هالة فقال الأستاذ : هذا القمر ولكن لا أرى الأهرام تحته . قال : ولعلهم يرونه الآن فى مصر وسط السماء (وكان القمر قد علا عن الأفق دون الأربعين درجة) ثم سألنى فقال إذا زار الأسرة فى مصر قريب أيأكل معهم . قلت : نعم . قال : وهل يأكل الرجال مع النساء . قلت : نعم . قال : فى الصين لا يأكل الرجال مع النساء ويستحى الرجل أن يخرج مع زوجه فى الشارع . قال : وهل تجتمعون فى حفلات تقيمونها فيحضرها الغرباء نساءً ورجالاً . قلت : كلا .

سمعـت فى قهـوة اليوم جندياً يذكر أن دوقة بورتلند سمحة تحب الناس وتخالط العامة .

حضرت محاضرة على جمعية « الجامعة المسيحيـة » بالكليـة كانت مس «بروتنج » فى الكرسى [أى فى موضع الرئاسة] وقد كتبت ملخصها وقد ذكرت المحاضرة للغمراوى أنها حسبت نفراوى هندياً فخافت أن تخطئ عن الهند ولم تزوها قال الغمراوى : « آمل أن لا [ألا] تكونى حذفت من محاضرتك شيئاً»!!

ثم دخلت فى منتصف السابعة قاعة محاضرة على [عن] الترتيب الطبعى للألوان ولم أحضر إلا أول المحاضرة ولاحظت أن الخطيب رجل مسن خصص حياته لدراسة الألوان وهو يعمل على حض الناس ليقدروا الفن قدره . وقال لى نفراوى : إن الرجل تكلم عن الألوان عند قدماء المصريين فأطرى القوم على سلامة ذوقهم . وقال: لا غرو فقد وهبت لهم الطبيعة ألوانها . وحضرت الـ Pantomime [عرض للتمثيل الصامت البانتوميم] فإذا بها قد حُشيت نكاتاً . واستقبحت ظهـور النسـاء عـرايا عـلى المسـرح . قـلت لغمـراوى : ألا يستحيـون ؟ وقال واحد: « إن كل الحمير فى البرلمان » على المسرح .

يناير ١٩١٨ السبت ٢٦ (٢٦ - ٣٣٩)

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨].

الدكتور « شو » يعجبنى كثير من آرائه يصرح بها . كان اليوم يتكلم عن قوة تماسك السطح فى السوائل فذكر أنها هائلة . جَرَّب صب زيت على إناء فيه ماء فإذا بسطح الماء قد انشق فلقتين ثوى [أى استقر] الزيت بينهما . قال الدكتور : كما انشق الماء حين عبر موسى البحر.

فى طريقى [أنا] والغمراوى إلى مستر صَلى قلت : ما كنتم تفعلون يا غمراوى فى السنة الماضية فكأنى بكل جديد على [كان] جديداً عليك قال : لقد لبثت العام الماضى أنظر إلى انكلترا نظرتى إلى أرض كلها هوات وسط ليل بهيم فأنا أتحسس سبيلى . قال : وليس من يستطيع دحض ما أقول . وزدتُ : لكنك تشهد أننا نعمل هذا العام نشيطين . (سدد الله خُطانا) .

قال مستر صلى إن كان من يعمل مثقال ذرة شرا يره فأين رحمة الله فسألناه أفليس من يعمل سوءً يجز به فى تعاليمكم المسيحية فقسم الناس ثلاثة أقسام وبين تعاليمهم

وقال إن فى وعد الله المؤمنين السعادة الأبدية لرحمة كبرى . ويخيل لى أننا لم نجبه على ذلك بما كان يجب أن نجيبه به . ثم عَرض بحث هل كل موجود مادة قلنا: كلا. هنالك الروح عالم آخر . فقال : أنا ممن يظنون الروح مادة ، قلتُ يا مستر صَلى المادة مما يقع تحت حسنا [و] هى خاضعة لقوانين وسنن نستطيع معرفتها فنستخدمها بها فإذا أدخلت الله سبحانه وتعالى والروح فى ذلك كفرت بالله الذى هو المصرف للمادة ولك . وقلت بأن الروح تحت أمرك وليست بذلك . فحسب ذلك نقطة جوهرية ثم ختمت حديثى معه بأن حذرتُه من أن يهرف بما لا نعرف . قلتُ : ولا تحسب الطبيعيين يعرفون شيئاً من كنه شىء .

المحادثة التى دارت بينى وبين الأسرة عن التمثيل جعلتنى أصدع لهم برأى أن النساء لا يجب أن يظهرن على مسارح ليراهن الرجال مكشوفات .

ما أقبح ما شاهدت الليلة الماضية فى السوق من أثر اختلاط الجنسين.

27

الأحد ٢٧ يناير ١٩١٨
(٢٧-٣٣٨)

﴿ يا عبادِ لا خوفٌ عليكُمُ اليومَ ولا أنتُم تحزَنُونَ (٦٨) الَّذينَ آمنُوا بآياتنا وكَانُوا مُسلمينَ (٦٩) ادخُلُوا الجنَّةَ أنتُمْ وأزواجُكُمْ تُحبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عليْهِم بصحَافٍ مّن ذَهَبٍ وأَكْوابٍ وفيهَا ما تشتَهيه الأنفُسُ وتَلَذُّ الأعيُنُ وأَنتُمْ فيهَا خالدُونَ (٧١) وتلكَ الجنَّةُ الَّتي أُورثتُمُوهَا بمَا كُنتُمْ تعمَلُونَ (٧٢) لكُمْ فيهَا فاكِهَةٌ كَثيرةٌ مّنْها تأْكُلُونَ ﴾

[الزخرف : ٦٨ - ٧٣].

28

الأثنين ٢٨ يناير ١٩١٨
(٢٨-٣٣٧)

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (١٠٤) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود ١٠٢ : ١٠٨].

ذكر لى الغمراوى اليوم أنه كتب خطاباً إلى المستر «صلى» فى ما [فيها] يظنونه العذاب فى الآخرة والثواب يفند فيها آراءهم . قال : وإن كان المستر «صلى » لا يستطيع فهم عبارتى فى هذا فلا جدوى فى مباحثته [مناقشته] .

29

الثلاثاء ٢٩ يناير ١٩١٨
(٢٩-٣٣٦)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١١٩ - ١٢٢] .

اليوم تجلى لى وجوب سكنى بين أسرة أرقى من التى أسكن فيها فقد مللت معاشرة هذه الطبقة فلعل الله هادىّ .

انظر كيف يقلب الله الآراء فلقد حسبت نفسى مقيماً حيث أنا ما شاء الله دَهَراً طويلاً !!

30

الأربعاء ٣٠ يناير ١٩١٨
(٣٠-٣٣٥)

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[يوسف : ٥٣] .

الفكرة السائدة فى خلدى اليوم هى الاهتداء إلى منزل وأسرة مناسبتين أسكن . وقد أعجبنى غرف ومنزل Mrs. Pearson والله يوفقنى سبل الرشاد . ولكنى شعرت بالفرق العظيم بين العيشة التى أعيشها الآن وبين عيشة الأسر التى زرتها وقد حبب إلى السكن خارج نتنجهم [نوتنجهام] فى الخلاء ولعلى أوفق إلى السكن مع Mrs. Pearson [مسز بيرسون] على أننى منتظر قول Mrs. Phillips [مسز فيلبيس] .

(*) على الرغم من أن مشرفة لم يشر فى مذكراته إلى سبب خلقى لرغبته فى تغيير السكن إلا أنه ألمح إليه من خلال الآية القرآنية الكريمة التى اتخذها شعاراً له فى هذا اليوم . ويعطينا هذا التلميح فكرة عن الخلق النبيل الذى كان مشرفة حريصاً على التخلق به والاستمرار فى التخلق به .. وهكذا يبدو أن الرقىّ المعيشى الذى أشار إليه مشرفة لم يكن هو السبب الوحيد لرغبة مشرفة فى تغيير السكن ... وعلى العموم فإن السمتين متلازمتان والأمر يفهمه الذى عاشروا طبقات المجتمع البريطانى المختلفة والله ورسوله أعلم.

31

الخميس ٣١ يناير ١٩١٨
(٣١-٣٣٤)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ١٠٥].

زرت Mrs. Persson مرة أخرى فزدت محبة فى السكن معها وكذلك زرت Mrs. Moody ولم أبت فى الأمر بعد .

أخبرت Mrs. Pegg بأنى مفارقهم يوم الخميس الآتى إن شاء الله. فقالت: This is a blow [تعبير عن حزنها لهذه الخطوة المفاجئة من مشرفة] وسألتنى السبب الذى سأفارقهم من أجله. قلت: لا أستحسن أن أصرح بشىء ، قلت ولعل فراقى لكم لا يحول بين صداقتنا وصداقتكم .

فإذا عزمت فتوكل على الله

قد اتفقت اليوم مع مسز مودى ٣٢٠ منسفلد رود [أى طريق منسفلد وقد كتبها بالحروف العربية] بأن تأوينى [تؤوينى] على [أى مقابل] ٣٢ شلنًا فى الأسبوع وأسأل الله تعالى أن يهيىء لى سعادة حيثما كنت .

سألنى الغمراوى اليوم ما رأيك فى المستر صلى ألا تظن أنه ربما يكون يستعمل حديثنا معه فى خطاباته ومحاضراتها [يقصد: محاضراته] ليوهم أنه بحث الدين الإسلامى وأنه اطلع عليه وأفحمنا . قلت : قد يكون ذلك غرضه، واتفقنا على أن نسأله من طرف خفى عما قاله فى محاضرته التى ألقاها يوم الأثنين الماضى ٢٨ يناير سنة ١٩١٨ وكان موضوعها أن الإنجيل معصوم من الزلل، نسأله هل أشار فيها إلى الإسلام أو إلى حديثنا معه ونسأله عما قاله إن كان قال شيئاً .

المحاضرة التى سمعتها الليلة من Captain Cown تدل على ما يلاقيه هؤلاء القوم من الصعوبات فى سبيل الاستكشاف ولقد عجبت لتضحيتهم بأنفسهم.

33

السبت ٢ فبراير ١٩١٨
(٣٣ ـ ٣٣٢)

﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾

[الإسراء : ١٣ ـ ١٥] .

بدأ حديثنا اليوم مع المستر صلى بأن قال لا تنتهى الحرب حتى يعود اليهود إلى بيت المقدس فيستقروا هناك . قلنا : ولِمَ . قال : لدينا نبوءة بأن أوان الـ gentiles سيؤن [يقصد : سيئون] ثم يكون اليهود أمة قوية كما كانوا من قبل ويحكمون . فلم أتمالك أن سخرت مما يقول . قلت: أتعتقد أن أعداء المسيح الذين صلبوه وكفروا به سيكونون حكاماً فى الأرض دون المؤمنين . قال : نعم هذه النبؤة [يقصد : النبوءة] كما فسرتُها والله يفعل ما يشاء . قلنا : حقاً ولكن ليس هذا ما يشاء إنما يشاء الله الخير للمؤمنين وهو خاذل الكافرين وتلوت عليه الآيات : «وعَد الله الذين آمنوا منكم .... هم الفاسقون » من سورة النور . فقال : لكن الإنجيل من عند الله . قلت : حقاً ولكن أين هو . وهنا احتددت فى الكلام وأجبرته على الاعتراف بأن الكتاب الذى اسمه The Bible ليس بالضرورة كله صحيحاً وقد يكون فيه تحريف وتغيير وإنما أجبره على الاعتراف بذلك الجملة I John 5 المشيرة إلى التثليث والتى ضرب

[يقصد : طمس] عليها المستر صلى وقد حاول أن يقول إن غيره ضرب عليها فأتى بإنجيل آخر فإذا به موجودة لم تحذف وقد طاش سهمه ثم سأل ، هل القرآن بحروفه كما كتب فى عهد محمد ﷺ . قلنا : أجل ولم يزل صديقى وأنا نسرد له البراهين وهو لا يكتفى ،وقد حدث أثناء ذلك أن صاحبى ظل يردد أمر حفظة القرآن الكثيرين الذين رووه من طرق متعددة فلم يختلفوا فى حرف فشئت أنا أن أنبهه إلى أن المستر صلى لا يكتفى بمثل هذا بل ذكرت له المصحف الشريف الذى كتب فى عهد النبى وهو محفوظ فى القسطنطينية . قال : هل رأيته . قلت : كلا . قال : لا بد أن أراه قبل أن اقتنع . وهنا قلت : فلتنتظر حتى تراه . ولكن الغمراوى ظننى مقاطعه فى حديثه . وبعد خروجنا ذكر لى ذلك وتناولنا الشاى سوياً وتصالحنا .

34

الأحد ٣ فبراير ١٩١٨
(٣٤-٣٣١)

**﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ
الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ
وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلاً لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ
عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي
فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣) وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤)
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾**

[الأنبياء : ٣٠-٣٥].

﴿وإن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِه وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [آخر الرعد : ٤٠ ـ ٤٣] .

رأى ملفى [مولاى] محمد على مترجم القرآن فى معنى قوله تعالى : ﴿ **نأتى الأرض ننقصها من أطرافها** ﴾ أى نميت أقطاب الكفار ورؤساءهم أو ننقص من عدد الكفار ونزيد من المسلمين ،ولى فى ذلك رأيان أحدهما أن كثيراً من يابس سطح الكرة ينقص من أطرافه بفعل المياه ، وثانيهما أن دوران الأرض ينقصها من أطرافها . قلت : والأطراف هى الجوانب من مرتفع ومنخفض وبرودة الأرض منقصة من أطرافها بها تقلل من متوسط قطرها وتزيد فى ثنياتها السطحية .

وذهبت الليلة إلى حضور رواية من النوع المسمى Opera وهى أول أوبرا رأيتها

من هـذا النـوع فى انكلترا . التأليف يـدل على مهـارة فى انتقاء الأنغام المناسبة للمعانى بما يكيفها فى النفوس ، واستنكرت أن يقبل الرجل المرأة تقبيلاً ملؤه الشـهوة البهيميـة على المسـرح . ولاحظت شبهاً كبيـراً بين من كانوا يلقبـون بالـ Fools والسميرين للملوك مثـل أبى نواس وسـواه فى عهـد الخلفـاء الإسلاميين ويظهـر أن الطبقة المسمون بالـ « أد باتية » فى مصـر هى فضالة [أى بقية] السمراء بعـد إذ ذهبت أيـام بهجتهم ، وهنـا تذكـرت حـديثاً كان دار بينى وبين الغمـراوى ونفراوى عن المرحوم عبد الله نـديـم إذ ناضـل [أى ناظـر ونـافس] عشـرة (على مـا أتذكر عشـرة) من «الأدباتية » فى طنطا فبزهم جميعـاً على رهـانٍ إذا انتصـروا أن يكافئـوا وإن خسـروا أن يجـلدوا .

ورأيى فى الأبـرات[الأوبرات] أنها وإن خـرجـت عن حيـز التمثيل الطبعـى المعقـول إلا أنها ملهـى للنفـوس ومبعث طـرب . وأخـذت بنفـسى أنشـودة أولها I have a song to sing you حتى [إنى] رحت أنشدها طول الطريق .

36 الثلاثاء ٥ فبراير ١٩١٨

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي
لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ
مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُونِ (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣)
وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦) إِنْ هَٰذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذَّبِينَ (١٣٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء : ١٢٣ ـ ١٤٠].

الألم الذى لازم لثى فمى قد اشتد فى المساء حتى لقد أرسلت Alice Pegg إلى حجرة Mrs. Grant حوالى منتصف الحادية عشرة مساءً فطلبت منها لفافة تبغ ظننتها مخففة عنى الألم وقد خففت الألم قليلاً ونمت ولم أصل عشاء ولا غسلت عينى ولا فمى مؤملاً أن ما بفمى من أثر التبغ نافع فمزيل للألم .

37

الاربعاء ٦ فبراير ١٩١٨

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [سورة فصلت ٣٠ـ٣٢] .

قرأت الليلة فى The Nottingham Evening Post خطاباً من شابة إلى محرر الجريدة قالت فيه إنها وقفت ردحاً من الزمن فى queue [طابور] لشراء ربع رطل من دهن الخنزير lard فلما حان دورها لم يبع لها ما تريد شراءه بحجة أنها غير متزوجة وقد تساءلت عما يصنع الأمهات اللاتى لا يستطعن الوقوف فى الـ queues [الطوابير] إذا لم يكن لهن بنات متزوجات يشترين [تشترين] لهن ما يردن قالت وعمرى ٢٣ سنة.

لم تزل أسنانى تؤلمنى كثيراً وقد أخبرت اليوم غمراوى ونفراوى بالألم الذى ألاقيه وقلت سأخبر الأستاذ هندرسن .

38

الخميس ٧ فبراير ١٩١٨
(٣٨-٣٢٧)

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ [الشورى ٥٢-٥٣]

لما دفعت إلى مسز بج صباح اليوم أجر سكنى قالت لى إنى أظن يا مستر مشرفة أنه يجب أن تدفع لى شيئاً فى مقابل التكاليف التى تكبدتها فى تجهيز مصباح لمذاكرتك الليلية ولم تبق معنا طويلاً ثم زادت أنها لو علمت أنى على ما أنا عليه من حب التنقل "So shifty" [متقلب جداً] لاحترست أكثر مما فعلت فى معاملتى ، وقد سكتُّ ثم بعد المائدة ناديتها فى غرفتى وقلت لها أنا شخصياً لا أظن أنه يجب عَلَيَّ دفع شيء وأردت أن أكمل بأن أقول ولكنى [لأنى] لا أريد أن أكلفك زعَلاً فسأعطيك شلنين زيادة . ولكنها قاطعتنى قائلة. حسن إذا كنت تقول كذلك فلا تدفع شيئاً ولكنى سألتها عما تقرره من قيمة وقالت لا أذكر شيئاً لك من ذلك بل أتركه لك . ثم أخبرت غمراوى بذلك ولكنى قلت له: ونويت أن لا [ألا] أعطيها شيئاً وهكذا كان فلم أفاتحها فى شىء وهى لم تفتح لى الموضوع .

وفى منتصف الساعة السادسة خرجت من المنزل رقم ١٥ ولدك رود 15 Wal-deck Rd وأخرجت متاعى إلى سيارة أجرة taxi وكان السائق شاباً بشوشاً حمل المتاع معى ووصلت إلى منزل رقم ٣٢٠ شارع منسفلد 320 Mansfield Rd. بين منتصف السادسة والسابعة وانشغلت فى ترتيب كتبى وملابسى إلى الثامنة حيث نزلت فشربت شاياً وقطعاً من خبز وزبد وكعك وقد أعقبت ذلك بمحادثة مع مسز مودى قالت لى فيها أن الرجل الذى معنا مستر ويلن Mr Wahlen قد اختلفت معه وأنه تاركنا قريباً وقد تناولنا مواضيع اجتماعية ودينية وذكرت لى أنها سرت من المحادثة ثم ذهبت فصليت لله تعالى ونمت.

وقد ذهبت إلى طبيب الأسنان مستر بلبى فرآنى ابنه وقال لى إن أسنانك كل واحدة فيها صحيحة سليمة وقال : ربما شكوت من التهاب فى اللثى ودعك اللثى بسائل قلت إن رائحته يود قال ربما كان فيه يود iodine وقد أردت أن يرسل لى الحساب بعنوان الكلية، ولكن قال إن العادة الدفع حالاً وإن المبلغ زهيد ٢ شلن و ٦ بنس فدفعته.

39

الجمعة ٨ فبراير ١٩١٨
(٣٩-٣٢٦)

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت ١٩ ـ ٢٢].

صرحت لنفراوى صباح اليوم بأنى آمل وأنتظر أنى سأسر بمقامى الجديد .

وبعد الظهر دار بينى وبين مستر نيوتن حديث استحب كلانا إطالته فى معمل الطبيعة وكان الكلام عن مصر فأبدى لى رغبة فى زيارة مصر ولكنه كان يخشى أن لا [ألا] يكون فى طاقته تحمل المصاريف فقلت له أظن أن فى استطاعتك زيارة مصر سألنى عما يتكلفه إقامة الشخص فى فندق فى الأسبوع فقلت ٥ شلن فى اليوم قبل الحرب .

المباحثة [المناظرة] التى عقدناها فى الكلية مساء الليلة كان موضوعها

"Whether the present System of competition is a hindrance to true modern Progress".

هل النظام الحالى للتنافس يمثل عائقاً أمام التقدم الحديث ؟

وقد حاول كلا الطرفين أن يثبت غرضه [يقصد : الفكرة التى تبناها] وكان معضد الفكرة فتى من جامعة منشستر [مانشستر] ومقاومها من جامعة برمنجهم [بيرمنجهام] ثم عضدت الأول سيدة طالبة بكليتنا وعضدت الثانى سيدة محاضرة بكليتنا واجتهد الجميع أن يثبتوا مقالهم بالحجة . وانتصب الغمراوى أى وقت فقال ذكر أخو برمنجهم أنه فى أسبوع السيارة المسلحة ? The tank week ما جمعته برمنجهم كان نتيجة منافستها لسواها من البلدان ولكنى كنت أود لو كان نتيجة شعورها بالواجب وذكر على هذه الوتيرة كثيراً من مزاعمه . وانتصبت [يقصد: وقفت] فقلت نحن لا نختلف فى المطامح [المثاليات] ideals ولكنى لا أزال مقتنعاً بأن المنافسة ستظل تعمل بين الناس لإعلاء الصناعة رغم مناقشاتنا (*).

ثم ذهبنا إلى الـ Oriental Cafe حيث عقدنا Whist drive وحاز نفراوى جائزة Booby وهى تذكرة شوربة ثمنها ٢ بنس وحازت السيدة الأولى مرآة زينة والسيدة الأخيرة pipe .

ذكر لى نفراوى أن الطبيب أشار عليه بالرجوع لمصر فقال له: عندك تدرن فى الرئة فشددت عزيمته ما استطعت .

(*) تستهدف المناظرات تنمية روح النقاش العلمى بين الجامعيين ، ومن الجدير بالذكر أن الجامعة المصرية على عهد مشرفة وأقرانه كانت تأخذ بأسلوب المناظرات ، وزيادة فى إقناع جمهور الجامعيين [وبخاصة الطلاب وشباب هيئات التدريس] بقيمة المناظرة وبأهمية الأسانيد والحجج، وبجدوى التمكن من الموضوع وبأن كل هذا لا يقل أهمية عن الموضوع نفسه كانت الجامعة تعهد بالدفاع عن الرأى الأول لمن هو بوظيفته أو اهتماماته نصير للرأى الآخر وتفعل نفس الشىء مع الرأى الآخر .. ومن أشهر هذه المناظرات تلك التى جرت عن أيهما أكثر فائدة لبناء الوطن وتقدمه:العلم أم الأدب وقد تولى الدفاع عن الأدب الدكتور على مصطفى مشرفة عميد كلية العلوم بينما تولى الدفاع عن العلم الدكتور طه حسين .. وحين بدأت المناظرة تعمد طه حسين أن يستعمل السلاح الحاسم فقال متسائلاً : دلونى على أمة رعت استقلالها بشعر شاعر أو أدب أديب ، فرد الدكتور مشرفة بالبداهة إن هذه الأمة هى مصر والذى رعى استقلالها بأدبه وخطابته هو سعد زغلول .

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١٤) فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [الشورى ١٣ - ١٥] .

اليوم كانت مجادلتنا مع المستر صل الأولى التى احتد فيها احتداده اليوم ، بدأنا بأن تكلم عن أن لله أغراضاً ومرامى فى كل ما يحصل فى الحرب وضرب لنا مثلين أحدهما فى هجوم المانيا على فرنسا وبلجيكا قال : وكانت الفرصة سانحة للألمان ليهجموا ولكن أوقفوا ولا يعلم كلاهما اليوم لم وقف الألمان والمثل الآخر حين كان يحاول الرومانيون قطع طريق القسطنطينية فأمطرت السماء فى الميدان الغربى ستة أسابيع

حسوما(*) تمكن خلالها الألمان من سحب جنودهم إلى الميدان الشرقى بما قضى على رومانيا القضاء المُبرم ثم عرض موضوع الجملة التى حذفها المستر صلى من الإنجيل فاحتددت وما زلت استدرجه حتى اعترف بأنه ربما كان فى الإنجيل الذى يطبع اليوم تحريف ودخيل وقد قال إن كل القُسس الانكليز يعلمون أن الجملة التى ضرب عليها المستر صلى دخيلة قلت فلم يعتقدون فى التثليث قال لا أدرى . قلت وكيف يباع الإنجيل للعامة وفيه هذه الجملة الدخيلة أفيباع للعامة إنجيل مُحرَّف وهم يعلمون أنه محرف لعمرى لذلك أضل سبيلاً. ثم احتد فقال هذا القرآن لا يستطيع إثبات صحته أكثر مما استطيع إثبات صحة هذا قلنا لندع هذا القرآن الآن حتى تتم الإنجيل وأبديت أسفى لاحتدادى(**) وانصرفت.

(*) كانت لمشرفة قدرة عالية على استخدام الألفاظ الفصيحة الجميلة التى وردت فى القرآن الكريم وابتعد الجمهور عن استخدامها فى الموضع الأمثل لاستخدامها ، وهذا مجرد نموذج .

(**) هكذا كان مشرفة يتمتع بأخلاق النفس اللوامة التى تمارس النقد الذاتى ، ثم تسجل أيضاً هذا النقد الذاتى فى يومياتها .

فبراير ١٩١٨ الأحد ١٠ (٤١ ـ ٣٢٤)

﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦) اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ ﴾ [الشورى ١٦ – ١٨].

فى أهم أخبار اليوم إبرام الصلح بين جمهورية أرمينيا [؟] وألمانيا وقال الغمراوى أنا استبشر بذلك خيراً قلنا جمع الله شمل المسلمين وأقام صرح الإسلام .

42

الاثنين ١١ فبراير ١٩١٨
(٤٢ - ٣٢٣)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝٦ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر ٥ - ٨] .

اليوم سمعنا مساءً خبر الصلح بين الروس والأربعة الدول الوسطى وقرأت خبر موت عبد الحميد الثانى سلطان تركيا الأسبق .

ليت شعرى إلى أى نهاية نحن مسوقون أيكون هذه الصلح فاتحة الصلح بين الدول كافة أم هى واحدة من قبيلها لا يتلوها صلح عام حتى يفنى من العالم فوق ما قد فنى .

اللهم اجعل عاقبة أمر هذا الحرب إعلاء كلمتك وانتشار دينك وإقامة صرح الإسلام إنك ناصر مَنْ نصرك اللهم قيض للدين أعلاماً يأتمرون بأوامرك وينتهون بنواهيك وأقم صرح الدين القيم .

ليت شعرى أين كان مصير روح عبد الحميد خان فى ملكوت السموات والأرض وأى سبيل سلك بعد موته ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ ﴾ .

اليوم خاطبت الغمراوى فى ذكر أمرين الأول أن طلبت منه الاهتمام بوضع مصطلحات كيميائية عربية والثانى أن ذكرت أنه من ضمن واجبنا هنا التجهز للرد على الآراء المضادة للإسلام وفهمها كما يفهمها القوم .

فى حديثى مع مستر ويلن سمى نفسه [يقصد : وصف] free thinker [أى : مفكر حر] قلت للغمراوى يسمون أنفسهم بألقاب تغر سامعيهم ما هم بأحرار بل هم عبيد لشهواتهم [و] لمطامعهم [و]للآراء السائدة فى المجتمع الذين يعيشون فيه ولكثيرات من أمور وخطر لى أننا نتوسط بين الطرفين فنحن dogmatic [يقصد: نحن نصوصيون] و free thinkers [أحرار التفكير] كلٌ إلى حد محدود .

43

الثلاثاء ١٢ فبراير ١٩١٨
(٤٣ - ٣٢٢)

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النور : ٤٥].

حضرت الليلة محاضرة ألقاها الأستاذ مارتن سونرتن Prof. Swinnerton على [عن] الدواب على جمعية التاريخ الطبيعى بالمدرسة (الكلية) وكان [من] ضمن أغراض الاجتماع جمع المال لـ Chn Union [؟] والأستاذ سونرتن دكتور فى العلوم D. Sc. وعضو فى الجمعية الحيوانية الملوكية F. Z. S. واجتهد أن يشرح لنا كيفية تطور الدواب والطريقة العلمية لإثبات ذلك وعرض صورة قدم ولد فقال هذه القدم تذكركم بالولد ثم عرض صورة الولد وتخيل مثل ذلك فى مخلب قطة وساق حصان ، وقد قسم الأزمنة الجيولوجية باعتبار غضارة [؟] أيام الدابة المتسلطة فيها وقال نحن اليوم فى عصر الطير، وعرض صورة الهيكل العظمى لحيوان هذا الهيكل محفوظ فى المتحف الانكليزى فى South Kensington.

وقد تكلم عن الفيوم بمصر وأن الأبحاث الجيولوجية هناك قد واصلت حلقات تطور الفيل فى العصور المختلفة وتكلم عن ملأ [ملء] هذه الهياكل العظمية باللحم فى التصور فقال ليس ذلك وهما باطلا بل هو تخيل مبنى على الحقائق العلمية ومن ذلك أن أرانا صورتي لحيوان واحد: إحداهما قديمة والأخرى حديثة وقال تلاحظون أن جلد الحديثة عليه آثار أغلفة قال ذلك لأننا وجدنا ما يثبت ذلك .

44

الأربعاء ١٣ فبراير ١٩١٨

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴿٥١﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٤٩ - ٥٢].

الليلة وردت كلمة Cabbala (*) فى حديثى مع مستر ويلن قال هى كل ما دخل فى الديانات من عالم الغيب الذى لا نستطيع فهمه وظهر لى أنه لا يصدق فى شىء مما يدخل تحت تعريفه وذكر مثلاً زلة آدم ومعصية الشيطان فقال هذه الحكاية تدخل تحت اللفظ Cabbala وبحثت عن اللفظ فى القاموس فإذا تعريفه:

“a secret science of the Jewish rabbis for the interpretation of the hidden sense of Scripture claimed to be handed down by oral tradition" (Chamb. 19 th Century Dic) .

فعلمت أن المستر ويلن غلط فى كلامه وربما ذكرت ذلك له غداً ، والآية الشريفة عنوان اليوم ربما أريد بها الذين اتخذوا الدين سحراً وتضليلاً والله أعلم .

(*) القَبَلانية : فلسفة دينية سرية ، عند أحبار اليهود وبعض نصارى العصر الوسيط مبنية على تفسير الكتاب المقدس تفسيرا صوفيا . وترجمة النص الذى نقله مشرفة من القاموس مقاربة لهذا المفهوم .

45

الخميس ١٤ فبراير ١٩١٨

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾

[الناس : ١ ـ ٦].

لم أشتغل اليوم كثيراً بل أمضيت كثيراً من زمنى[يقصد من وقتى] فى حديث مع مسز مودى تناول المواضيع الدينية وقد اجتهدت فى أن أبين لها حكمة الصلوات الخمس والرادع الدينى للمسلمين . وقد قالت جملة معناها إنك مادمت تقف أمام الله خمس مرات فى اليوم والليلة فلا يحتمل أن تعصاه [يقصد : تعصيه] : قلت ومع ذلك أعصاه [يقصد : أعصيه] ومن هنا يبين لك أهمية الصلاة .

46

الجمعة ١٥ فبراير ١٩١٨
(٤٦-٣١٩)

﴿ أنزلَ منَ السَّماءِ ماءً فسالَتْ أوْديةٌ بقدَرِها فاحتَملَ السَّيْلُ زبَدًا رَّابيًا وممَّا يُوقدُونَ عَلَيْه في النَّارِ ابْتغاءَ حلْيَة أوْ مَتاعٍ زبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ والْبَاطلَ فأمَّا الزَّبدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأمَّا ما ينفعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ في الأرْضِ كَذَلكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأمْثَالَ ﴾ [الرعد : ١٧] .

زرنا اليوم منجم كلفتن وصلنا إلى قمة الهاوية the pit فركبنا رافعة هوت بنا ٢٧٥ ياردا ولاحظت أنه فى النصف الأول حيث العجلة acceleration أفقية إلى أسفل ، شعرت بقلبى وأحشائى بين جنبى تهبط إلى قدمى وفى النصف الثانى حيث العجلة إلى أعلى خيل لنا أننا نصعد ونحن نهوى . وسرنا فى أنفاق طويلة قد حفرت فى الصخر كان فيها عروق الفحم الذى استخرج وقد نُصبت فى هذه الأنفاق قطع من الخشب لتقيم [يقصد : تدعم] النفق وكان الخشب فى كثير من الأحايين هاوياً فى منتصفه عند طرفيه هبوطاً محسوساً وقد كان السقف فى بعض المواضع منخفضاً حتى لقد اصطدمت هامتى مرة واصطدمت الهامات مراراً . وكان معنا الأستاذ مارتن وكان كأنه واحد منا بل أقل ، عجيب لروح ذلك الرجل لم يداخله غرور حبة من خردل وصد هامته أربع مرات . وخرجنا فوجدنا مكاناً غسل فيه وجهه ثم أخرج مشطاً وفرشة فسوى شعره وحلق لحيته وذقنه . وكانت درجة الحرارة مرتفعة فى أسفل الهاوية وسرنا أكثر من ميلين ثم عدنا وانحدرنا ٩٥ ياردا كل ذلك فى أنفاق

ضيقة منخفضة السقف اضطررت فى كثير من الأحايين إلى أن أسير على ما يشبه ثلاث أرجل منحنى الظهر متكئاً على عصا أخذتها حاملاً مصباحاً من مصابيح «واق» فى يدى، رأينا مركزين للقوة فيها الديناموات [جمع دينامو : مولد الطاقة] وعجلة رافعة للغرفة الرافعة .

47

السبت ١٦ فبراير ١٩١٨
(٤٧ـ ٣١٨)

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء : ٢٣ ـ ٢٥].

أرتنى مسز مودى فى الظهر خطاباً أرسله [أرسلته] إليها ولية أمر خادمة قد كانت مسز مودى اتفقت على استخدامها فكتبت إلى ولية أمرها تستوصفها إياها وقد حفظت الخطاب فى الآثار إذ ظننته غريباً فى بابه .

زرت مس جاردنر فقابلت مستر سترى وجعل يصف لى حكومة سويسرا وكان فى ضمن ما وصف لى أنه فى بعض أنحاء سويسرا يعقدون مجالس للحكم فى الهواء الطلق يحضرها جميع السكان الذين يزيد سنهم عن ١٤ سنة فيقررون شئونهم الداخلية . قال ويحكم كل مقاطعة مجلس محلى ويرسل [يقصد : يمثل] فى كل مقاطعة نائبان فى المجلس الأعلى ، ويرسل عن [يقصد : ويمثل] كل عدد محدود من السكان نائب فى مجلس العموم ، قال وكلنا مدربون مستعدون للقتال فى كل وقت وقال إنها اجتمع السويسريون لاتحاد مصالحهم ولو أنهم يتخاطبون بألسن مختلفة وقال واللغة المتكلم بها عامية وأما لغة الكتابة فالألمانية الصحيحة .

وخرجت مع النفراوى إلى أمام مجلس بوتس أمام محطة فكتوريا حيث قابلنا مس م. دفى وأختها فعرفنى بها وذهبنا إلى الصور على Long Row وقد استصحبت Miss M.(*) واستصحبت أختها على وجه العموم. ولما عرفانى بشقيقتها الـ B.A. أصرت على أن أقول إنها لم تظهر learned ففعلت ؟

(*) فيما بعد نجد أن علاقة مشرفة بمس م. دفى قد توثقت، وفى يوميات ٢٣ فبراير يصرح صاحب اليوميات بأن اسمها الأول مارى .

48

الاحد ١٧ فبراير ١٩١٨
(٤٨ - ٣١٧)

﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٦ ـ ٢٥٧] .

تعرفت اليوم بالمستر كاى محامى [محام] يسكن معنا وظننته رجلاً لطيف المحدث مفيده .

49

الاثنين ١٨ فبراير ١٩١٨
(٤٩-٣١٦)

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٢٩] .

آية صريحة فى قتال مَنْ ذكروا فى الآية الشريفة حتى يعترفوا بصغرهم .

50

الثلاثاء ١٩ فبراير ١٩١٨.

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

(*) اكتفى مشرفة بكتابه هذه الآية وكأنه وجد فى كتابتها التعبير عما جاش فى نفسه فى ذلك اليوم .

51

الأربعاء ٢٠ فبراير ١٩١٨
(٥١-٣١٤)

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾.

[البقرة: ١٩٧-٢٠٢].

حرك فى نفسى ما سمعته الليلة من المحاضرة عن جمعية الجامعة المسيحية رغبة فى الحج قلت حكمة الله بالغة يربط كل المسلمين ربطا بالحج فاللهم أعل دينك وانصر كلمتك واجعل كلمتك هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى.

من الغريب أنى لم أفكر فى علاقة ما بين المحاضرة والحج حتى أتيت إلى المنزل وأردت كتابة مذكرتى عن اليوم ففتحت القرآن الشريف فوقعت عينى على الآيات

السالفة فكتبتها كل ذلك ولم يتبادر إلى ذهنى أى علاقة بين الآيات والحج ولكنى عقب كتابتها مباشرة تبادرت إلى العلاقة فخططت ما خططت ولم أشأ أن أذكر شيئاً من ذلك ، ولكن الغمراوى يوم الأحد ٢٤/ ٢/ ١٩١٨، لما أخبرته بهذه الحكاية، قال لى هذا ما يكتب فكتبته.

52

الخميس ٢١ فبراير ١٩١٨
(٥٢ - ٣١٣)

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام : ٣٢] .

لم أشتغل الليلة عملاً يذكر بل جعلت أعد فى الورقة التى سألقيها إن شاء الله فى المناقشة التى موضوعها هل المرء مالك زمام حظه على أنى لم أكمل الورقة وكتبتها كتابة مبعثرة وكأنى ضننت بوقتى وأضعته .

53

الجمعة ٢٢ فبراير ١٩١٨
(٥٣-٣١٢)

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩ - ٢٠٢] .

اليوم تحادثت فى وقت الغذاء فى الظهر مع المستر ويهلى فجعل يذكرنى أنه يدفع ٤٢ شلناً فى الأسبوع وأنه غير مسرور من الغذاء [الغداء] فى الخارج وأن مسز مودى امرأة لا تستطيع تدبير أمرها وأنها يجب أن تعمل فوق العمل . فقلت له أما أنا فأدفع ٣٢ شلناً فقط وعلمت قبل دخولى المنزل أنى ربما اضطررت للغذاء [للغداء] فى الخارج ومادام هذا الغذاء [الغداء] فى الخارج أمراً وقتياً فلن أبدى لمسز مودى شيئاً . قلت له : ويجب أن نتساهل مع من يعاشرنا فاتفق معى على ذلك .

اليوم فى المساء كانت المناقشة فى الجمعية الأدبية الفلسفية فى الكلية وكان الموضوع هل المرء مالك زمام حظه وعضدتُ المقاوم للحركة supported the opposer [أى أن مشرفة أخذ صف القائل بالرأى الآخر] واجتهدت أن أجعل كلامى عاماً وقامت مس جونس سكرتيرة الجمعية فعضدتنى ، وقامت مسز مرشل فقالت قد شبه معضد المقاوم [أى مشرفة نفسه] الانسان بذرة فى العالم واستنتج من ذلك أن أمره ليس بيده

وحده ولكنا لا نبحث فى إدارته لأمر غيره بل لأمر نفسه . وقد ظهر بطلان كلامها منطقياً . وكانت المعاونة مسز Voyce والمدافع مستر Shelling ويعضد المدافع مستر Tell وعندما قامت مسز Voyce لتجمع ردودها طلب منها الرد على مس مرشل ولكنها خلطت ولم تفهم تماماً ما تقول . وقد كسبنا الجدال بأغلبية ١٩ صوتاً ضد ٩ أصوات .

54

السبت ٢٣ فبراير ١٩١٨
(٥٤ـ ٣١١)

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ (١٠٠) قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ (١٠١) فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (١٠٢) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[يونس : ٩٩ـ ١٠٢] .

اليوم مع المستر «صلى» كان حديثنا متناولاً خطاب الإسلام لأهل الكتاب فقرأنا عليه من سورة المائدة الآيات من ١٤ إلى ١٩ فكان خطابه بعد أن خلصنا من الآيات أن قال إن فى هذه الآيات إشارة إلى عفو الله . آية ١٨ : **﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾** وكأن الرجل لم يسمع ما تلى عليه أو كأن فى أذنيه وقراً نعوذ بالله من ذلك ..

وانتقلنا إلى التحادث عن الموت والحياة الأخرى فإذا به يقول إن الموت عقاب زلة آدم ويقول إن مَنْ مات فقد اندثر فيه كل شىء وليس له روح بعد . قلنا له كلا الموت خروج الروح عن البدن فما كان بعد ذلك فى حياة فالله أعلم بها

وحكى له الغمراوى الآية التى فيها الأمر بأن لا يسمى من مات فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم .

ذهبت الليلة إلى الـ concert [الكونسير] بالكلية وجلست إلى جانب مس مارى دفى وتجادلنا [ربما يقصد ، وتحادثنا] والله الهادى .

55

الأحد ٢٤ فبراير ١٩١٨
(٥٥ـ٣١٠)

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤) وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥) وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٤ ـ ١٠٦] .

بعد أن عرفت مسز مودى اليوم بالغمراوى ذكرت لها انتقادى عليه من حيث انعزاله عن الناس .

الليلة بينما أنا جالس فى حديث مع مستر هوبلن ، ومسز بودى ورد ذكر رواية اسمها Kismat فتساءلت عن معنى الكلمة وفطن دبلن أنى أتجاهل معناها وحمل علىّ ولاحظت منه فظاظة وبينت له الحقيقة فرأى غلطته ... لم أذهب وراء ذلك واتفقنا أن نقرأ سوياً Faust [رواية فاوست الشهيرة] كمرضاة لى .

56

الاثنين ٢٥ فبراير ١٩١٨
(٥٦-٣٠٩)

﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١) فَلَمَّا
أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَت تِّلْكَ
دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (١٥) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ
نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾
[الأنبياء : ١١ - ١٨].

أهم أخبار اليوم رضوخ الروس للألمان رضوخاً تاماً وأبرق لينين Lenin إلى فن كهلمن معرباً عن ميوله للشروط التى أملتها المانيا وفى ضمن الشروط الشرط الخامس وهو الوحيد المتعلق بتركيا مباشرة وهو الآتى :

V. - Russia will do all in his power to secure for Turkey the due return of its castern Anatolian fronliers . Russia recognises the annuncement of the Turkish Capitulation .

قلت فاتحة خير إن شاء الله تعالى . وبدأ اليوم توزيع الطعام فى لندن والـ home countries ولا يعم انكلترا إلا يوم ٢٥ مارس إن شاء الله تعالى .

جلست للغداء اليوم فى فندق ويلبك Welbeek وجلس أمامى رجل يبلغ الأربعين أو الخمسين فبدأنى الحديث عن الطقس ثم جعل يذكر سوء حال الطعام فى انكلترا والذى استغربت له سرعته إلى مفاتحتى بالحديث وكأنها سليقته إذ لاحظتها مع غيرى له .

57

الثلاثاء ٢٦ فبراير ١٩١٨
(٥٧-٣٠٨)

﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا
بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ
﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ
﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا
تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ
الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ
الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ
لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن
رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٥٨ - ٨٠].

زرنا اليوم قبيل منتصف الثامنة مركز القدرة الكهربائية للبلد ورأينا بقاع البناء المختلفة وهاك بياناً صغيراً عما شاهدناه :

١ - المولدات dynamo وأربع مولدات كافية لإمداد البلد (الترام وبعض الإنارة)

وأحد المولدات يدار بآلة اسمها الـ turbine [هو التوربين كما نعرفه الآن] تدور بسرعة ٣٢٠٠٠ دورة فى الدقيقة بحيث لا يستطيع للامسها أن يعرف أنها دائرة وأخبرنا أن المولد المدار بالتربين يعمل ما يعمله باقى المولدات مجتمعة .

٢ ـ المرشدات كدلائل قوة التيار وفرق اليوتفشيلى ومنها علمنا أن الفرق اليوتفشيلى لأسلاك الترام حوالى ٥٠٠ فولت وللإنارة حوالى ٢١٠ فولت .

٣ ـ المراجل فى أسفل البناء من نوع لانكشير Lanchshire boilers وكان الضغط داخل المرجل حوالى ١٥٠ جو ولاحظنا أن بعض المراجل كان يمد بالفحم آلياً automatically وكذلك كان الرماد يزال نخلا آلياً أيضاً .

٤ ـ مبرد [؟] الماء : فى بناء مرتفع قليلاً صعدنا (ليلاً) فشاهدنا الماء يخلط بالجير والألومنيا الحديدية لتيسير عسورته to soften it .

٥ ـ مكثفات الماء :لم نصعد برج تكثيف الماء لأننا كنا فى الليل ولكن علمنا أن الماء ينحدر نازلاً والبخار يصعد فيتكثف وعلمنا أن الماء المكثف هذا أنفع من الماء العادى بعد تيسيره [أى إزالة عسره] . وعلمنا أن البلد مقسمة إلى مناطق وأن أسلاك المناطق تتشبك بعضها ببعض بحيث يمكن عزل أى منطقة عن باقى المناطق إذا لزم لذلك .

٦ ـ رأينا مصفاة للهواء الذى يمر فى المولدات قيل لنا إنها تُنظف كل ١٥ يوماً فيؤخذ منها ملء « جردلين » من القذر .

58

الأربعاء ٢٧ فبراير ١٩١٨
(٣٠٧-٥٨)

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣٠-٣١].

أظننى اشتغلت اليوم فى الكلية فى الصباح وبعد الظهر بحيث لم أضع من وقتى كثيراً ولكن عند عودتى إلى المنزل أخبرت أن مسز فلبس [وأخرى] أتيا لدعوتى لليلة أنس فى منزلها الليلة فلبست واشتغلت بين السابعة والثامنة وذهبت فى الثامنة لمقابلة مس فلبس وأخرى اسمها مس باتسن Botson رشيقة صوتها رخيم وسررت من ليلتى ووصلت [أوصلت] مس باتسن إلى منزلها حوالى الساعة ١١,٣٠ مساء .

وقرأت اليوم رد المستشار الامبراطورى الألمانى فن هربلنج على خطاب الرئيس

ولسن وقد أشار إليه الغمراوى بالأمس فقال نشر فى Nottengham Evening Post وقد ورد فى خطـاب المستشار جملة معنـاها « إن إنكلتـرا إذا ذكـرت حـرية الأمـم الصغيـرة فإنها لا تطبق هذا المبدأ على مثل أرلندة ومصر والهند » .

طلب منى نفراوى أن أسأل مسز جودى أن تسأل مسز فلبس إن كان فى عزمها أن تأوى [يقصيد : تؤوى] أحداً فإنه أراد أن يغير مسكنه وقد أخبرت بذلك مسز مودى فى منزل مسز فلبس .

59

الخميس ٢٨ فبراير ١٩١٨
(٥٩-٣٠٦)

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

[آل عمران : ٢٦ـ٢٧].

أتى إلى المنزل اليوم عسكرى انكليـزى صديق للمستر هوبلن فى أجـازة من ميدان القتال وربما حادثته فاستفدت من حديثه .

نشر فى الجرائد اليـوم رد المستر بالفور (هو بلفـور صاحب الوعـد المشئوم) وزير الخارجية الانكليزى على فن هرتلنج الألمانى أقتطف منه الجزء الآتى :ـ

" He (Hertling) mentions three countries which he desired to be restored to the Turk. Armenia, Palestine and Mesopotameia.(*) Does the gentleman consider that the "interest and benefit of the population in these areas is going to be consulted by transfering them back to Turkish masters ?

(*) هى العراق ، والكلمة لاتينية الأصل وتعنى ما تعنيه فى اللغة العربية تسمية العراق ببلاد الرافدين .

.... But Turkey picked a quarrel with us for purely ambitious . She was promised by Germany the possession of Egypt. It was in order to get Egypt and loyally animated by that bribe that she joined her forces with the control powers. Would the happiness and benefit of the populations concerned have been consulted by a Turkish conquest of Egypt ? The Germans in the search for the greatest happiness for these populations would have restored Egypt to the worst rule the world have ever known (cheers). They would if they could destroy Arab Independance; they would if they could put Palestine the country which is the centre of so reverential an interest back under those who have rendered it sterile for all these centuries as they have rendered sterile every place on which they have imposed their domination (cheers). (*)

أخبرتنى مسز مـودى أن مسز فيلبس تقبل نزيلاً يؤجـر الغرفة بنحـو الجنيه ويدفع ثمن طعامه .

(*) يشير النص إلى إيثار الألمان استبقـاء سيطرة تركيـا على ثلاثة أوطان هـى أرمينيـا وفلسطين والعـراق كما يشير إلى الاتفـاقـات الودية حـول الإغضاء عن الاحتـلال البريطانى لمصر وتجاهـل القوى الاستعمارية لسعـادة الشعـوب وحـريتهـا كما يشير إلى فكرة تحطيم الاستقـلال العـربى والدور الذى يمكن أن يؤثر بـه الوضع المتـوسط لأرض فلسطين فى استبقاء السيطرة الاستعمارية .

60

الجمعة ١ مارس ١٩١٨
(٦٠-٣٠٠٥)

« لعل فى العالم الشرقى بائنة — تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها — من الصروح وما عاناه بانيها
وحسبها أن ترى ما كان من عمر — حتى ينبه فيها عين غافيها »

آخر القصيدة العمرية لحافظ بك إبراهيم
نقلاً عن « الأفكار » تاريخ ٩ فبراير سنة ١٩١٨م ٢٧ ربيع الثانى سنة ١٣٣٦ هـ .

لا فض فوك يا حافظ . عرفت كيف تستعمل مواهبك الشعرية بعد سكتة كادت تؤيس الناس منك . ما أحق هؤلاء الأبطال السابقين بالتمجيد لا لإعلاء قدرهم ولا لحمل الناس على الاعتراف بفضلهم ولكن ليتخذ الناس أعمالهم نسقاً يحاكونه ومنوالاً ينسجون عليه .

وقد أعجبت والله بفكرة حافظ أيما إعجاب ولكنى لا أخاله هو نفسه يقدر عمله حق قدره ، ويا حبذا لو أن مواهب المصريين الشعرية وجهت إلى أعمال خطيرة [و] صرفت عن ترهات الأمور .

يا حبذا لو عُمد فى مصر إلى renaissance إلى إستعادة لأيام الأسلام فى المؤلفات والروايات التمثيلية والكتب والمدارس بدلاً من النسج على منوال الغربيين نسجاً أعمى .

وهؤلاء المقلدون لا يعرفون ما يقلدونه ولا يفهمونه ويختطفون أعمالهم إختطافاً غير حاسبين حساباً لما يكون من تبعتها .

وهنا عرض لى أن أرد على أحمد رياض على خطابه رقم ٤٨[كان مشرفة يرقم خطاباته الصادرة والواردة على حد سواء] الذى طلب إلىّ فيه إرسال روايات ليعربها أن أرد عليه فأطلب منه الاشتغال بوضع روايات أساسها تاريخ العرب لا حوادث الإفرنج.

61

السبت ٢ مارس ١٩١٨
(٦١ـ٣٠٤)

اليوم قابلت مستر ستري وتحادثت معه في موضوع تعدد الزوجات .

قابلت مس م. دفي الساعة ٦,٣٠ فذهبنا إلى التمثيل وكانت الرواية the three daughters of M. Du Pont فلم تستحسن هي الرواية كثيراً . ثم خرجنا من المسرح فسرنا في السبيل إلى منزلها وتجاذبنا أطراف الحديث أثناء سيرنا . وطوقت خصرها بذراعي . فلما دنونا من المنزل وكانت الساعة حوالي منتصف الحادية عشرة قالت لست أميل للذهاب للمنزل فسرنا في شارع محفوف بالأشجار وتقارب جسمانا ثم تعانقنا وقبلتها،فقالت ولكني لم أقبلك ،قلت لماذا قالت كلا .. ثم سألتها ماذا تظنين بي فاستحيت أولاً ثم قلت لها كيف رأيتيني أولاً ؟ قالت أخبرني أنت كيف رأيتني ؟ قلت أول مرة رأيتك فيها ولاحظتك ليلة whist drive الثانية (٨ فبراير سنة ١٩١٨م) قالت : رأيتك أول مرة في الـ whist drive الأولى ، ورأيتك تضحك حين نلت الـ booby prize ثم كنت ألاحظك تهرول في طريقك إلى الكلية وأعجب وظننتك serious ثم رأيتك ليلة الـ whist drive الثانية ولم أحب تلك السيدة التي أتت بكرسيها فجلست معنا على المائدة (هذه كانت مس Elliott) قلت : لماذا ؟ قالت لا أدري واستحيت . قلت لها ثم ماذا . قالت ثم اقترح نفراوي ذهابنا للصور سوياً فقبلت .قلت هل كنتي [كنت] تقبلين الذهاب مع أي آخر ؟ فقالت إن كان interesting . قلت لها : هل عشقت ؟ قالت : نعم أميل لكثيرين منهم ولد أنا مغرمة به

[fond of him] وهو الآن سجين فى المانيا وأسرته لا تحب أن تراني مع غيره ويظنون الواجب على أن أجلس فى منزلى حزينة. وقالت وهذا silly منهم [أى : حماقة] وآخر فى الهند كان يريد منى التعلق به إلى حد كبير ولم أشأ ذلك ولما رآنى كذلك زعل فزعلت منه .. وثالث ... ورابع . قلت هل قبلت واحداً من هؤلاء ؟ قالت لم أقبل أحداً . قلت هل قبلوك ؟ قالت قبلنى هؤلاء الأربعة وربما غيرهم ،قلت هل ما فى قلبك من مودة إلىّ ؟ متى ألقاك مرة أخرى [قالت] : بعد أسبوعين ، ولم تقبل أن أراها بعد أسبوع وقالت الامتحان قريب ولم اشتغل له بعْد، وافترقنا ...

62

الاحد ٣ مارس ١٩١٨
(٦٢-٣٠٣)

﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) فَإِن طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

[البقرة : ٢٢٩ـ ٢٣٠].

68

السبت٩ مارس ١٩١٨
(٦٨-٢٩٧)

قابلت مس دفى الساعة ٧,٣٠ على موعد فقلت لها أين تشائين الذهاب . قالت حيث شئت ، وأنا أفضل التمشى ،وكانت ليلة نجومها طالعة فتمشينا فى جهة (مابرلى) ويدى حول جسمها ويدها حولى . قلت لها غنى [غنِ] لى فجعلت تغنى وأنا منصت ،سألتنى عن أختى قلت هى متزوجة الآن وحكيت لها كيف أنى تركت إخوتى فى مدارس داخلية ، ثم وقفنا تحت شجرة فضممتها إلىّ بين ذراعى وتعانقنا

قالت : قلتَ لن تقبلنى

قلتُ : حتى تقبلينى

قالت : كلا

قلت : أما تميلين إلىّ

قالت : هل تميل أنت إلىّ

قلت : نعم

قالت : لا جدوى من أن يميل أحدنا إلى الآخر

قلت: لـمَ

قالت : لأننا لن نتزوج

قلـت : أنى لك ؟(*)

قـالت : نحـن مختلفـان

قلـت : لا تعلمين الغيب

قلت : وأنـا أحبك

فصمتـت صمتاً غريباً

فسـألتها لـم صمتـت وألححـت

قالـت: you are not English [أنت لست إنجليزيا]

قلـت : كلا .

قـالت : لو كنت انكليزياً لمـا فاتحتنى فى حـب إلا على رغبـة فى زواج قلت : لا أفهم عوائدكم فعذراً .

وقلت لها : يا مارى لقد أخبرتك بما يخالج ضميرى دون تقيد بعوائد أو بواجب مجتمع ، قلت لها ولكنى مع ذلك قوى الإرادة إلى حد بعيد .

قالت : فليكن ما بيننا صداقة فقط .

قلت : لك ما تشائين .

وسألتها هل كان لحديث الليلة أثر سىء على صداقتنا .

قالت قد وضّح الحقيقة وبين الأمر.

قلت : نعم .

وفى عرض الحديث سألتنى هل يوافق الغمراوى على أن تكون معى على ما نحن عليه الآن ؟ قلت وهل نأتى شيئاً not decent [أى هل نتصرف تصرفاً غير لائق].

(*) كان مشرفة كثيرا ما يستخدم مثل هذه التعبيرات الفصيحة فى مذكراته .

قالت : كلا ولكنى أظن أنكم لا تفتكرون مثلنا [أى : لا تفكرون بطريقتنا]
وقالت : لعلنا لا نبحث فى هذا الموضوع مرة أخرى .

وذهبت معها إلى أمام منزلها فجرت إليه بعد أن تعانقنا .

71

الثلاثاء ١٢ مارس ١٩١٨
(٧١ ـ ٢٩٤)

« إذا أنت أكرمت الكريم ملكته   وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا »

«فوضع الندى فى موضع السيف بالعلا   مضر كوضع السيف فى موضع الندى»

حدث اليوم بينما أتناول الفطور أن المستر ويلن بدأ فى مناقشة مع مسز مودى بخصوص راتبه [أى مخصصاته] الأسبوعى فى السكر فقال إنه لم يستوف ما فرض له وقالت له إنه قد استعمله وزيادة وقال لها إن الخادمة التى جاءت لم يكن لها سكر فى أول أمرها قالت له هل تقصد بكلامك أنها أخذت من سكرك قال أقصد أن السكر الذى أخذته كان سكر شخص من الأشخاص . فأردت أن أغير مجرى الحديث فقلت لها يا مسز مودى إن مستر ويلن أخبرنى بالأمس أن المستر لويد جورج مستقيل قريباً أو اليوم وها هو لويد جورج قد انتصر ولم يستقل : أليس لويد جورج رجلا ماهراً ؟ قالت نعم وعندئذ احتد مستر ويلن وقال شاب مثلك لا أريد منه أن يشير الىّ فى حديث تحدثته معه وحدنا واحمر وجهه وقال كلامه بلهجة عنيفة فقلت له يا مستر ويلن إن حديثك إلى ليس حديثاً خصوصياً بل هو كلام عام أردت به التخلص من البحث فى السكر وأردت به عدم تناقشكما ،قال بل نبحث فى السكر وأنت لا تحسب ولذلك لا تهتم . قلت يا مستر ويلن أنا إذا قالت لى مسز مودى إنى استعملت سكرى أصدقها ولا أناقشها وأنا لا أرى لك وجها فى الاعتراض على حديثى الذى بدأته وأبديت زعلى وقد صممت من الآن فصاعداً على أن لا أسيئ لمستر ويلن ولا

أعـاملـه إلا معـاملة سطحيـة على قـدر ما يستوجبه العرف الغربى ،وخاطبت مسز مودى فى أمره فذكرت لها عزمى هذا .

اليوم حضرت محاضرة على الفانوس السحرى ألقتها سيدة مشتغلة بالتبشير فى الشام وقد نقلت ملخصها .

72

الاربعاء ١٣ مارس ١٩١٨
(٧٢ ـ ٢٩٣)

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾

[الحج : ٤٦ ـ ٤٨] .

بلغ عدد ضحايا غارة يوم الأثنين الماضى على باريس ١٠٠ قتلى [يقصد : قتيل] ، وحوالى السبعين جرحى [يقصد : جريح] و ٦٦ من القتلى قد اختنقوا ذُعْراً !!

حدث اليوم فى الفطور أنى كنت أنظر بابتسامة إلى مسز مودى أدباً بعد أن صمتت طول وقتى على المائدة وصادف أن المستر ويلن كان يأخذ قطعة من الخبز المقدد فقال هل تبتسم لأنى أخذت آخر قطعة من الخبز هل أدق الجرس كى تحضر لك الخادمة خبزاً مقدداً فنظرت إليه باستغراب وقلت له لا أفكر فى هذه الأمور يا مستر ويلن وكأن دهشتى لم تسمح لى بأن أقول شيئاً أكثر من هذا .

ثم ذكرت لمسز مودى تلك الحادثة على مائدة الظهر فقالت لو كان غيرك لاحتد،قلت تسامحينى إذا احتددت مرة أخـرى ؟ قالت بلى .

جاء إلىّ نفراوى فى معمل الطبيعة بعد الظهر اليوم فقال لى هل تذهب إلى حضور

التمثيل قلت مع من :قال مع شخص قلت حتى تخبرنى من هو [؟] فلم يشأ أن يخبرنى من هو وألح فأعطيته ١٠ شلنات ، وقلت له أترك لك أن تجزم فى الأمر لى فنزل وصعد فقال :غمراوى يقول إذا لم تجد مقعداً فى الـ Orchestre salls نختار فى الـ Dress circle وكأنى كنت متردداً فى الذهاب فاتخذتها نكتة وقلت «هات الـ ١٠ شلن » وتبعته إلى حيث غمراوى فاستغرق غمراوى فى الضحك ثم بعد أن ضحكنا جميعاً أخذت الـ ١٠ شلن وصعدت .

73

الخميس ١٤ مارس ١٩١٨
(٧٣-٢٩٢)

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً ﴿٨٦﴾ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً ﴾

[الإسراء: ٨٥-٨٩].

حادثت اليوم الغمراوى فى أنه يجب علينا معرفة ما يدور فى خلد النساء فى هذا البلد . قال نعم ولكنى لا أملك قلبى وأخشى أن أزل وإنما أفعل ذلك قبيل رحيلى إن شاء الله تعالى .

وذكرت له أننى فى حديثى مع مس دفى سألتها إن كانت تميل لأحد فى الكلية فقالت ومن فى الكلية ؟ أما « بل » فوددت لو صفعته كل مرة رأيته وأما شلى too funny for anything قلت له وقد قابلت مس دفى مرتين إحداهما فى السينما والأخرى يوم « الكنسرت » [يقصد : الكونسير] بالكلية . قلت له ولا تسألنى أكثر من ذلك .

اليوم ذهبت إلى دكتور شو فى أرض الكلية لأساعده فى الفلاحة فقال لى ها قطعة

أرض غير منتظم ما عليها من الشرب [أى من الأتربة وقد استخدم مشرفة اللفظ العامى المستخدم فى الريف المصرى ، وربما وجده أدق فى التعبير عما يقصده] فسوها فأخذت أحمل من شرب الجزء العالى إلى الجزء الواطىء ولبثت ساعة أسوى فيها .

قالت لى مسز مودى اليوم قد أخبرنى مستر ويلن أنه محتاج إلى المال وقلت له لا أستطيع مساعدتك ونصحته بأن يجد عملاً بعيداً عن السياسة . قلت هذا رأيى .

74

الجمعة ١٥ مارس ١٩١٨
(٧٤ - ٢٩١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾

[النساء : ١٣٥].

لم أكن قد استقر رأيي بعد ، أحضر الرواية "The importance of being Earnest" فى الكلية هذا المساء أم لا [؟]وظهر علىّ التردد وكأنى كنت أعلق الأمر فى ضميرى على شىء خفى وحوالى الساعة ١٠ , ٥ بعد أن مضى على ميعاد الشاى ١٠ دقائق وبعد أن أخبرت نفراوى أنى قررت أن لا [ألا] أحضر مرت أمامى مس دف ذاهبة للشاى فتغير عزمى دفعة واحدة .

وذهبت للشاى ،وبعدها للرواية وجلست بجانب نفراوى ولم يكن فى المكان من ذكر [يقصد : من جنس الرجال] غيرى أنا ،وهو [أى نفراوى] ،والدكتور بياجيو،وعند دخولى قال دكتور بياجيو You are not the only man now ولم يكن نفراوى قد حضر بعد .

والرواية قد حضرتها من قبل يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩١٧ مساء ومثلها نفس الأشخاص ولم يكن فيها ما يسترعى النظر كثيراً إلا أن يكون تمثيل شلى الخارج عن

حد المتصور حصوله وتمثيل مس دى لو الذى فاق أى واحد أو واحدة منهم . وقبل انتهاء الرواية خرجت مع مس دفى وشقيقتها الساعة ٨ تقريباً فوصلتها مع نفراوى إلى منزلٍ حيث كانتا مدعوتين لليلة موسيقية .

ذكر لى الأستاذ ظهر اليوم عندما كنت أحادثه فى استعارة الألواح الشمسية أنه لاحظ أنى فى محاضرتى على [عن] مصر قد تعرضت لما يسميه one sided politics وأنه سمعنى أذكر صفقة قنال السويس بسوء قلت ليس من مشربى التعرض للسياسة مطلقاً قال ولكنك تعرضت قلت آسف لأنى أفهمت ما لم أقصد أن أفهمك.

75

السبت ١٦ مارس ١٩١٨
(٧٥ ـ ٢٩٠)

﴿ ولا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤) لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾

[البقرة: ٢٢٤ ـ ٢٢٥].

حضرت الليلة حفلة موسيقية عقدت فى الكلية لمساعدة الجنود الجرحى ودخلت الساعة ٧ تقريباً وكانت الحفلة قد ابتدأت الساعة ٦ وجلست على مقعد حيثما اتفق فكان إلى يسارى البنت التى أسلفتها [أى أعرتها] مزالق الأستاذ طد فى الصباح وبينى وبينها بنتان فغيرت مكانها بحيث صارت إلى يسارى وقالت أنت لا تعارض إذا لم أرد المزالق إليك قبل إجازة الـ Easter [عيد الفصح] قلت لا أظن الأستاذ طد يعارض واستمررت فى الحديث ففاتحتها ثم حضر الغمراوى فأخبرته بشأنها ثم انصرفت قبل انقضاء الحفلة.

كانت مس دفى جالسة ورائى بمقاعد كثيرة وعند انقضاء الحفلة خرجت معها وأخيها إلى حيث ركبا الترام.

اليوم اجتمعت بالمستر صَلى فجعل هو وصديقى الغمراوى يتباحثان فى نبؤات [يقصد: نبوءات] المستر صلى المتعلقة بانحطاط قوة الأتراك ورجوع اليهود إلى

فلسطين وصممت أنا وقلت فى النهاية كل هذا حديث لا يهمنى ، ثم تجادلنا فى الروح والبدن فقال ليست الحياة إلا النفس ولا شىء اسمه روحى إلا هو مادى ، فقلت يا مستر «صلى» كل ما هو مادة غير كاف للحياة ، قال كيف تثبت ذلك قلت mathematically [أى رياضيا] وكأنه لم يشأ الاقتناع قلت أكتبه لك. عرفنى بزوجته فقال لها: . this is the young man who is twice as old as he looks [هذه الجملة ثناء على مشرفة وعلى عقليته التى تجعل منه رجلا له من الحكمة مايوازى ضعف عمره] .

76

الاحد ١٧ مارس ١٩١٨
(٧٦ - ٢٨٩)

اليوم قابلت مستر سترى السويسرى الساعة ١١ صباحاً فسرنا إلى النهر وتحادثنا عن الألعاب الرياضية والتجديف ... إلخ .

رجعت للمنزل الساعة ١ فإذا بالغمراوى ونفراوى زارانى فى غيابى وفى حديثى معهما أثناء سيرنا كثر ما ذكرنا البنات وأظن الأوفق كثيراً التباحث فيما هو أفيد وترك ذكر البنات وكأنى بى منفذاً [يقصد : منفد] ذلك .

77

الاثنين ١٨ مارس ١٩١٨
(٧٧ ـ ٢٨٨)

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ (٤٣) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ ﴾

[النور : ٤١ ـ ٤٤] .

ورد لى خطاب اسماعيل محمود اليوم ولا يسعنى غير السكوت فى موضوع القتال لأنى لا أدرى ما أقول .

هنالك أمر واحد أريد أن أقول إنى متأكد منه هو أن فتح المسلمين لمصر والشام وشمال أفريقيا والأندلس عاد على كل واحدة من هذه البلاد بالخير وكان يعود عليها بالخير الجزيل لو أن المسلمين اتبعوا دينهم أكثر مما فعلوا .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلا
تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ
﴿٩١﴾ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً
بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً
بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا
أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ
الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ

مُشْرِكُونَ﴾ [النحل : ٩٠ - ١٠٠] .

اتفقت اليوم مع المستر Richards الموسيقار أن أبدأ معه درس بيانو وغناء نصف ساعة لكـلٍ فى الأسبوع ... ١٢ ساعة بمبلغ ٤ جنيه [جنيـهات] وقـررنا [أى حددنا] مبـدئيـاً يـوم الخميس الساعة ١٠ إلى ١٢ صباحًا للدرس .

79

الأربعاء ٢٠ مارس ١٩١٨
(٧٩-٢٨٦)

﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد : ٢٣] .

يخيل لى أنى تكلمت أكثر مما كان يجب على أن أتكلم فى أمر حصولى على الدرجة العظمى [١٠٠٪] فى امتحان التكامل اليوم ،وفقنى الله وهدانى .

قابلت مس فلبس اليوم فى الصباح فى الترام فقالت quite a stranger وكأنها عاتبتنى على عدم زيارتى لهم ، وقلت ربما زرتكم الأحد الآتى . ثم لقيتها مرة أخرى حوالى الساعة ٤٠ , ٥ مساءً فقالت أتسير إلى المنزل قلت أجل . قالت نسير معاً ، قلت حسن وكان حديثنا فى الطريق متناولاً :

١ ـ أنها قد أهدى إليها كيس نقود من ولد أراد أن يشترى لها هدية فأبت فأرسله لها فى البريد ، وقد ذكرت أن هذا الشاب فى اسكتلندا وأنه سيأتى بعد قليل من الزمن (أسبوعين على ما أتذكر) وأنه يقترح عليها الخروج معها طول مدة بقائه فى نتنجهم[نوتنجهام] ولكنها قالت أنا لا أظننى سأسمح له لأنه it is not good from them you know وذكرت كيف اشترى لها صندوقاً من الشكولاتة فى الصور وكيف قالت له not in war time وكيف قال [أجابها] yes, this is quite exceptional .

٢ ـ صداقتها مع مس باتسن وكيف كانتا تذهبان للنزهة فى قارب على الترنت

قلت how lovely قالت ونحن مغـرمان بذلك كثيـراً . قلت المـرة الآتيـة تدعوانى قـالت نعم .

وحكمى على مس فلبس أنها على وجـه العمـوم طـائشة ، وقـد ذكرت لى مسز مـودى أنها frivolous(*) وذكرت لمسز مودى عرضى زيارتى لهم يوم الأحد الآتى وعرضى الخروج للنزهة سيراً فقالت لا بأس ... ولكنها ضحكت .

(*) الكلمة فى الإنجليزية تعنى أربعة معانٍ متقاربة وإن لم تكن متطابقة : تافهة ، عابثة ، طائشة ، لعوب ، ويمكن للقارىء فهم المقصود من هذه المعانى .

80

الخميس ٢١ مارس ١٩١٨
(٨٠-٢٨٥)

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف آية : ١٤٣، ١٤٤] .

كلما حضرت روايات فى هذا البلد ازددت علماً بأحوال القوم وعوائدهم وقد حضرت الليلة رواية "Betty at Buy" مع مس دفى ولاحظت أن مؤلفة الرواية سيدة تدعى Jessie Porter والممثلة الشهيرة فى الرواية Miss Christine Silver وكانت الرواية على وجه العموم متقنة التمثيل ولم يكن فيها فضائح كثيرة .

بدأت اليوم درس البيانـو والغنـاء مع مستر Richards وقد قال المرة الآتيـة يكون الدرس فى منزله.

81

الجمعة ٢٢ مارس ١٩١٨
(٨١ـ٢٨٤)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

[الأنفال : ٢٤ ـ ٢٥] .

سمعنا باشتداد الهجوم فى الميدان الغربى ويلاحظ أن ابتداء الهجوم كان أمس وهذا يوافق ابتداء فصل الربيع .

ذهبت الليلة مع الغمراوى ونفراوى إلى الـ Empire [يبدو أن هذا اسم ملهى] فلبئس ما رأينا . رأينا نساء كدن يكن عزايا ترقص وتضحك على المسرح ، وقد ارتسمت على محياهن الشهوة الحيوانية ، ورأينا رجلاً وامرأة متحابين يتناشدان الأغانى وتهرب منه ويتبعها يحاول أن يقبلها وهى كالغزال النافر وانتهى الفصل بأن تعانقا عناقاً ارتسمت عليه الشهوة البهيمية .

ورأيت حكاية مثلوها عن رجلين تسامرا عقب العشاء فى أحد النوادى فذكر كيف يستطيع المرء أن يتعرف على سيدة فى الطريق ، وذكرا من المساوىء الكلامية ما ناسب المقام فنصح المتزوج منهما الأعزب بالذهاب إلى Lenton فذهب الفتى إلى Castle Park [ما يقابل : منتزه القصر] بدلاً من لنتن ، ورأى سيدة أمام دارها

ودخـل معها مَنزلها وقضت نصف سـاعة ودق الزوج على الباب ودخل فرأى صاحبه فإذا هما الصاحبان اللذان تسامرا ، فقال الزوج للفتى "I told you Lenton you damne fool"

ورأينا فصلاً تلخبطت فيه رواية وقد لاحظت أن المؤلف إما أنه أراد أو لم يرد فعل مزج الصينى [؟؟] بالعربى [؟؟] وحشر المعانى حشراً وأعجبنى نكتة على التشبيهات العربية يقول رجل لحبيبته O! Sweet syrap of the figs وذكروا كلمة Kismat وبالجملة كانت الرواية "Vanity fair" كلها قبائح .

82

السبت ٢٣ مارس ١٩١٨
(٨٢ ـ ٢٨٣)

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

دار حديثنا مع المستر صلى اليوم حول إنكاره للروح وقوله إن الروح والمادة Spir- it and matter هما من نوع واحد وكلاهما substance وخرج عن الحد فقال فالله سبحانه وتعالى substance قال والـ substance فى حركة قديمة أزلية قلت كلا يا مستر صلى الـ substance والحركة كلاهما قد خلقه الله سبحانه وتعالى قال لا أستطيع أن أتصور خلق شيء من لا شيء قلت كلا ولكن الله يخلق ما يشاء وإن كان من الصعب عليك إدراكه . قلت له يا مستر صلى لا تقل إن الله substance فتكفر بدينك قال إن الناس يقولون ليس الله substance وإذن فهم يقولون هو no reality, nothing قلت كلا يا مستر صلى لم يقل أحد إن الله جل شأنه no reality وكلهم يعتقد بوجوده تبارك وتعالى ولكنه ليس كمثله شيء قال أنا أريد بـ substance شيء [يقصد : شيئا] له حقيقة وجود قلت ليس هذا ما يفهمه الناس منها والعاقل ينتقى الألفاظ فاتخذ لهجة ملكية وقال أنا أشكركم كثيراً على مساعدتى على وضع كلامى فى قالب حسن وقلت يا مستر صلى ليس لك كلام إلا ما يعرفه الناس من قبل وليس لك فيها تدعى originality [أى أصالة] إن كان مرادك التعبير عن أن الله حقيقة فكل

الناس أو جلتهم يعلـم ذلك وإن كنت تدعـى أنك تعرف حقيقتـه فهذا arrogant وذكرت لـه مثلاً صندوقاً من خشب ومسامير حسب ؟؟ صانعه من خشب ومسامير ولاحظت أن الرجل جاهل وكتبت له برهاناً على وجود الروح منطقياً .

83

الأحد ٢٤ مارس ١٩١٨
(٨٣ ـ ٢٨٢)

ابتداء حساب الزمن الصيفى

فى أخبار اليوم ذكر أن الألمان اخترقوا بالأمس صفوف دفاع الانكليز وأنهم يقولون أنهم أسروا ٢٥٠٠٠ خمساً وعشرين ألفاً من الفرنسيين و ٤٠٠ مدفع فرنسى وأنهم قد قذفوا القنابل على باريز [باريس]على مدى ١٢٠ كيلومتر أى ٧٤,٥ من الأميال الانكليزية Conam Doyle يتفاءل .

84

الاثنين ٢٥ مارس ١٩١٨
(٨٤ـ ٢٨١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾
[المائدة : ٥٤ - ٥٦].

اشتدت المنافسة بينى وبين الغمراوى اليوم فى منزله بينما نحن نقرأ الكامل ورد ذكر خطبة للحجاج بن يوسف الثقفى فقال إن هذه الروح ليست روح الحجاج (وكانت الخطبة وعظية) قلت لعلها له قال كلا ثم لعن الحجاج فأنكرت عليه لعن مسلم قال قد قتل الحجاج مسلمين متعمدا فلعنة الله عليه . قلت يا غمراوى لا تلعن مسلما قبل أن تتبصر قال تبصرت . قلت لا يكفى علمك بالتاريخ ولا إخالك مؤرخاً قال كلا ولكننى واثق من ما [مما] حدث من مقتل فلان وذكر اسم رجل قتله الحجاج فما زلت أكرر أن لعنة المسلم لا يجوز لا سيما أن الحجاج قد مات وحسابه عند ربه وعلمنا عنه من بطون كتب التاريخ التى قد يزل كاتبوها ولا يقين لقارئها قل

[قال] بل علمي عن الحجاج يقين ومـازال يـردد أن القاتل يلعـن وأن الحجـاج قـد أجمـع المؤرخـون على فجـوره وأن ذلك « متواتر » وأن التواتر كاف لليقين واستشهد بأن اليقين بالقرآن مبنى على التواتر وافترقنا بعد جدال ساعة لم تثمر إلا نكداً .

93

الاربعاء ٣ ابريل ١٩١٨
(٩٣ - ٢٧٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

[المائدة : ٥١].

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥٥ ـ ٥٦] .

قابلت اليوم أحمد أفندى حلمى فى منزل الغمراوى وهو أحد المصريين المقيمين بانكلترا وتعلم بكلية نتنجهم [نوتنجهام] وحاز B. Sc. وتزوج انكليزية وقد دار بيننا حديث غريب فى بابه بدأ بذكر الموسيقى وغنيت له دور « الذى أسكر » ثم فتح حديث فيما يجب علينا قوله فى البيئة الانكليزية التى نعيش فيها فقال عندما أعلنت الحرب أحد المصريين هنا عندما أخبر بأنه British subject لم يرضها لنفسه فأرسل لمصر قلت حمق منه ولاحظت على الرجل تجنلزا وقد كتب على his identity book أنه يعامل معاملة British subject قلت هل تجيب لو دعيت إلى القتال فى الصفوف الانكليزية ؟ قال نعم وحاول أن يستطرد فى الحديث ليعلم آراءنا ، فقلت له

بصراحة إننى مسلم أتبع دينى فى كل ما أمرنى به الله لا تهمنى وطنيتى إلا من حيث يأمرنى دينى ، لو كان فى سيادة الإسلام خذلان مصر لخذلت مصر . قال غمراوى هذه emphatic way قلت كلا هى حقيقة أعتقدها . قلت له وأنا أصرح رأيى [برأيى] هذا لكل شخص ولا أخشى أحداً ،

وكأن الحماس ملأنى فى الطريق فجعلت أتخيل نفسى قد وضعت رواية أصف فيها نفسى وما يعترينى من الأطوار فى حياتى وكأنى أعجبت بنفسى ، قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

94

الخميس ٤ ابريل ١٩١٨
(٩٤-٢٧١)

﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء : ٢٩ ـ ٣٠] .

اليوم لم أفعل أكثر من الغناء كثيرا إلا جدلا ختمت به ليلتى مع الغمراوى وقد سبق أن جادلته بالأمس فى نفس الموضوع زرته فصلينا المغرب ثم جعلنا نغنى ثم دار الحديث حول أن يغير من طباعه قليلا وانتقلنا إلى موضوع ذهابى إلى التمثيل غداً إن أراد المولى مع فتاة فأنكر علىّ كل عملى ولم أزل معه فى جدل لم يثمر إلا نكداً حتى ما بعد الحادية عشرة فافترقنا .

95

الجمعة ٥ ابريل ١٩١٨
(٩٥ ـ ٢٧٠)

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ .

[إبراهيم : ٢٤ ـ ٢٧] .

حين أعطيت مسز مودى اليوم ٣٢ شلناً أجر سكنى قالت يا مستر مشرفة قد اتفقنا أولاً على ٣٠ شلن فلما كنت ستستعمل الغرفة العليا زدناها شلن [شلنا] وأما وأنت الآن لا تستعمل الغرفة العليا فـ ٣٠ شلناً كافية ، قلت كلا ، ودفعت الـ ٣٢ شلناً .

96

السبت ٦ ابريل ١٩١٨
(٩٦ - ٢٦٩)

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ [النور : ٤٣].

أرانى اليوم مستر كسبرسترى Casper Stoeri السويسرى صوراً فوتوغرافية تمثل جبال سويسرا وثلوجها ووديانها وعسكرها . وقد استلفت نظرى أمور جمة أهمها :

١ ـ أنه مع انخفاض درجة الحرارة على تلك المرتفعات فإن أشعة الشمس تدفىء الناس هناك .

٢ ـ حب السويسريين الجم لتسلق التلال وقد رأيت صورة فتى معلق فى حبل ربط فى أعلى تل والفتى يحاول التسلق نازلاً .

٣ ـ رأيت نقطة تلاقى الحدود الثلاثة السويسرية والإيطالية والنمساوية ، ورأيت صورة جنديين إيطالى وسويسرى بينهما الحد الفاصل بين البلدين مكون من سياج عادى. ورأيت صورة أسرى روسيين شغلهم النمساويون فى خدمات الجيش فهربوا إلى سويسرا والسويسريون يطعمونهم .

٤ ـ صورة أخذت على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم فوق سطح البحر الناظر إليها يخال

الوديان بحراً وإنما هو الضباب . فكأن القوم فوق السماء . وقد فتق هذا المنظر ذهنى إلى دراسة تكون السحاب ، وصادف أن قرأت اليوم بعض رسالة فى هذا الموضوع فى مجلة "nature" "Coptain K.M. Douglas," معها بعض صور فوتوغرافية (ثلاثة) وكان اليوم مطيراً ، كل هؤلاء أثارت فى نفسى روحاً جديدة .

102

الجمعة ١٢ ابريل ١٩١٨
(١٠٢-٢٦٣)

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ٢].

سألت مسز مودى ما حكم الزنى عندكم ؟ قالت لا نعتبره ونتغاضى عنه قالت وقد قال لى الطبيب هُول Hall وهو جارنا عندما زرته لا تحزنى يا مسز مودى فإنه ليس كثير من النساء فى صحتك فإن تسعة أعشار النساء اللاتى أراهن مصابات بالأمراض التناسلية . قالت مسز مودى والرجال المتزوجون يزنون وينقلون العدوى إلى زوجاتهم ويجنون على أولادهم وذريتهم .

ذكرت لى مسز مودى اسم فتاة قالت هى لطيفة عمرها ٤٠ سنة وتتحبب إلى كل مَنْ تراه وتتكلم عن كل مَنْ تعرفهم كأنهم خاطبوها engaged to them [التعبير الانجليزى يعنى : كأنها مخطوبة لهم] وقالت أنا أذكر لك ذلك كـ warning [تحذير] لئلا تقع فى حبائلها . قلت أسأل الله السلامة وشكرتها على لطفها .

106

الثلاثاء ١٦ ابريل ١٩١٨
(١٠٦-٢٥٩)

أخـبرنى هرس شلى أنه حدد يوم ٢١ مايو لمحاضرتى [على] "Religion a Practical Life" فقبلت .

107

الاربعاء ١٧ ابريل ١٩١٨
(١٠٧-٢٥٨)

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤) وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥) وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ .

[سورة يونس : ١٠٤ ـ ١٠٩] .

تحادثت اليوم لأول مرة مع ضابط (ملازم أول) هو مستر جونس مسكِن [هو] وامرأته معنا وظهر لى أن الرجل تعلم فى أكسفورد وذكر أنه زار معظم المواضع فى فرنسا وقال إن Billeul مركز مهم وضياعها هامة جداً . وقال نحن فى مأزق حرج ومحادثتى له قد جعلنى [جعلتنى] أتصور فرنسا والقتال فى قالب أقرب إلى الحقيقة مما تصورتها من قبل .

١١١

الاحد ٢١ ابريل ١٩١٨
(١١١-٢٥٤)

أخذ الملازم الأول جونس Jones يقص علينا اليوم بعد طعام الظهر بعضاً مما مر عليه . ووصف لنا شعوره فى أول يوم دخل فيه ميدان القتال حين كانت القذائف الانكليزية تمر بجانب أذنه ويسمع دويها وأمروا ليتقدموا وهو يقود خمسين رجلاً .

112

الأثنين ٢٢ ابريل ١٩١٨
(١١٢ - ٢٥٣)

زرت الطبيب Laws اليوم اختصاصى فى العيون فنصح لى أن استعمل العدسات التى أمر لى بها فى كتابتى وعملى دواما قال لأنها تضطرك لإبعاد عينيك عن الصحيفة وقال لى اخرج ما أستطعت فى الهواء الطلق فإن الهواء الطلق منشط للعيون (tonic) قال وهو منشط لسائر أعضاء البدن . قال لى وليس فى عينيك رَمَد مطلقاً قلت : قد كان لدى رمد زال[و] قلت له نحن المسلمين نغتسل ثلاث أو خمس مرات فى اليوم قال هل تفعل ذلك حقيقة . قلت نعم بعون الله كثير من بين العادات الدينية ما هو أقل فائدة من هذا .. قلت أجل .

124

السبت ٤ مايو ١٩١٨
(١٢٤-٢٤١)

صورة التلغراف الذى أرسلته اليوم حوالى منتصف الثامنة مساءً :

Mohammad Elguindi, Ghouria, Cairo

Send thirty Pounds

Mosharrafa .

وترجمة هذا الخطاب : محمد الجندى، الغورية ، القاهرة [ارسل ثلاثين جنيها] مشرفة .

126

الاثنين ٦ مايو ١٩١٨
(١٢٦ـ٢٣٩)

اليوم أمران أولهما أن قابلت الدكتور بياجيو بخصوص منهجى فى الرياضة فقررت آخذ (إن شاء الله) الرياضية منطقة شرف ورياضة صافية إضافية وأعطانى ورقة فيها أسماء الكتب التى تلزم لى .

الأمر الثانى اكتشفت الرد على اعتراضى على الأستاذ اونجتن فى نظرية الـ Relativity [النسبية] برسم بسيط على ورق مربع وقرأت معها خطبة الخواجة كمال الدين على بعض الكفار فى إثبات وجود الله تبارك وتعالى .

وتحادثت مع مسز مودى فى الأمرين قلت لها معنى هذه الـ "relativity" [النسبية] والـ "four dimensions" [الأبعاد الأربعة] هو أننا رأينا أن فى الوجود ما لا نستطيع فهمه وأن حياتنا ما هى إلا خيال .

الخميس ٩ مايو ١٩١٨
(١٢٩ـ ٢٣٦)

اليوم ذهبت بناء على طلب مس بروتنج إلى منزلها ٢٧ منسفلد جروف حيث قابلتها هى ووالدتها فدار الحديث حول غلاء الطعام وحول أشياء عادية أثناء تناولنا للشاى ثم خرجت مع مس بروتنج فذهبنا إلى النهر وهناك بدأت هى بالتجديف ثم ثنيت أنا وقد سررت من حديثها كثيراً ودار حول النقط الآتية :ـ

١ ـ موضوع الـ thesis التى قدمتها للـ M. Sc. قالت هو تمثيل الاهتزازات الأثيرية اللاسلكية باهتزازات مادية ميكانيكية لفهمها .

٢ ـ جملة مواضيع علمية شتى منها المدفع الألمانى إلى ٧٤ ميلاً مدىً وشرحت لها رأى ما مهم A. Mallock F.R.S. فيها مغزى لا تفصيلا (انظر April 4/1918) Nature.(*)

٣ ـ فتحنا موضوع علم النفس هل هناك ..Faculty of observation..etc .

٤ ـ عملنا تجربة فى وسط النهر وهى أن تركنا المركب تسير بقوة التيار فحسبنا سرعة التيار بجانب البر ثلث ميل فى الساعة وقرب المنتصف حوالى الميل فى الساعة (النسبة ١ : ٢/١ ٢ تقريباً) .

٥ ـ لاحظت نزوع القارب ليكون عمودياً على اتجاه التيار إذا ترك فيه وحققت ذلك بالمجدافين Couple فى الجهة المضادة .

(*) هكذا يحيل مشرفه قارئة على المرجع العلمى ، أو كأنما يحيل نفسه بدلا من أن ينقل النص ، أو ربما هو يذكر نفسه بتاريخ المقال موضوع النقاش ويسجله كى يكون فى متناوله إذا أراد الرجوع إليه .

132

الاحد ١٢ مايو ١٩١٨
(١٣٢ - ٢٣٣)

اليوم أطلعنى مستر كيى Kay المحامى الذى يسكن معنا على مقال فى مجلة قضائية فى موضوع تعديل المحاكم فى مصر ورد فيها أن اللجنة الاستشارية اقترحت جعل اللغة الانكليزية هى لغة المحاكم والعربية والفرنسية (عند الاقتضاء) وكانت تتمشى فى المقال روح انكليزية أنانية ، قلت اللهم انصر دينك وأعل كلمتك واجعل كلمتك هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

135

الأربعاء ١٥ مايو ١٩١٨
(١٣٥-٢٣٠)

أرسلت التلغراف الآتى الساعة العاشرة وخمس دقائق صباحاً :

Egiziano London
I received cable from Elguindi Egypt
he forwarded money to me at your
Cairo Branch please send cheque soon
Mosharrafa University College Nottingham

تلقيت برقية من الجندى ، مصر ، وقد حول لى أموالاً على فرعكم بالقاهرة ، فأرجو إرسال الشيك حالاً .

أرسلت التلغراف الآتى الساعة السابعة وخمسة وعشرون دقيقة مساء :

Elguindi Ghouria Cairo
Bentata paid not Tolputt wishes money
before shipment car
Mosharrafa

136

الخميس ١٦ مايو ١٩١٨
(١٣٦ - ٢٢٩)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [آخر الأعراف : ٢٠١ - ٢٠٦] .

ذكر لى نفراوى اليوم رستم افندى خريج مدرسة المعلمين بمصر فأطرى لى فيه . قلت بلغه سلامى يا جعفر . قال أفعل إن شاء الله . قد كان رستم افندى بعث بسلامه إلىّ فى خطاب لجعفر .

قرأت أخبار الأسبوع (٢٠ إلى ٢٦ ابريل) فى المقطم ووصلتنى اليوم ليس فيها ما يسترعى النظر اللهم إلا رواية تلحينية وضعت ومثلتها جوقة منيرة المهدية وضع ألحانها مَنْ يُدعى الخلعى .

الخطاب الذى كتبته إلى العدوى اليوم يستحق الذكر .

137

الجمعة ١٧ مايو ١٩١٨
(١٣٧-٢٢٨)

﴿ إنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس : ٢٤] .

اليوم اشتريت عجلة جديدة دفعت فيها ثمناً كثيرا اللهم أخلص نيتى وطوعنى، اللهم أبعد عن نفسى غرور الدنيا ،اللهم أنت أعلم بضمير عبدك فطهره اللهم من أرجاس الرذيلة واجعلنى فى عداد [من]لم يسرفوا أو من لم يقتروا واتخذوا بين ذلك سبيلاً آمين.

أخبرنى مستر كاى Kay الذى يسكن معى أن مكانا اسمه Behior يسمونه Bea-ver words يبعد جوالى ١٨ ميلاً فى جنوبنا الشرقى (نتنجهم) فى مقاطعة لسترشر «قرب الحدود» من أجمل البقاع للزيارة فى مثل هذا الوقت وهناك Cashe يرى منه Linchn فى يوم صاف قال ويمكن رؤية Belvoir Castle منNottengham Castle استلطفت أن L.Jones جرى إلى الكلية ليعتذر عن أنه أخذ حقيبة كتبى مع حقائبه غلطا وتعرج على البسكليت وقال زرنا بعد المسامحة قلت يسرنى .

138

السبت ١٨ مايو ١٩١٨

(١٣٨ - ٢٢٧)

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾

[آخر الكهف].

اليوم زرت الدكتور بياجيو فى منزله حيث عزمنى للشاى فإذا هو يسكن مع قوم آخرين نزيلا يدفع أجر سكنه معهم وجلس معى يتحدث فدار الحديث حول مواضيع شتى منها أنه كان يلعب التنس وأما الآن فيلعب الشطرنج ومنها نبذة من تاريخ حياته فى الكلية Cambidge قال إنه كسب Scholarship ثم كان همه أن يحصل علىB.Sc. Hn lst class فإذا حصل عليها تمم دروسه وإلا خسر مستقبله وقد خف نظر عينيه فظل سنة كاملة لا يحضر المحاضرات، ولا يعمل الواجب المنزلى . وذكر لى طرفاً عن Cambridge . وأرانى صورا مضحكة منها صورة تمثل إعلان نتيجة امتحان Mathematical - وذكرت للدكتور بياجيو عزمى على أن أحضر للـ- B. sc. Hn [هى درجة بكالوريوس الشرف فى العلوم] فى سنتين إن شاء الله تعالى وانتقل للـ M.Sc. [هى درجة الماجستير فى العلوم] بعد ذلك. قال ليس مستحيلاً وشجعنى .

حادثت الغمراوى الليلة حديثاً لطيفاً فى موضوع دينى ، وذكر لى حكاية عن سيدنا عمر بن الخطاب « الجبل الجبل » قلت .. هذا عمر بن الخطاب .

139

الاحد ١٩ مايو ١٩١٨
(١٣٩-٢٣٦)

عاد جعفر [النفراوى] من لندن الساعة ١ بعد منتصف الليلة وقابلته صباح اليوم.

زرت مسز فلبس اليوم صباحاً فقالت لى إن بنتها وصاحبتها وابنها وصاحبه ذاهبون للنزهة بعيداً عن نتنجهم [نوتنجهام] غدًا وطلبت منى مرافقتهم فرفضت . وقضيت النهار فى أكل وركوب العجلة ومشى مع الغمراوى ونفراوى ، ثم دار الحديث حول مصر فملأنى رغبة فى العمل . هدانا الله آمين.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [آخر الأعراف : ٢٠١-٢٠٦].

140

الاثنين ٢٠ مايو ١٩١٨
(١٤٠ـ٢٢٥)

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾

[آخر سورة الفتح].

نزهتى اليوم مع ثلاث بنات شابات وطفلة وولدين قد سرتنى وودت لو طال بى النهار أكثر مما طال . وقد زادت معلوماتى عن البلاد بقدر الكلمات الآتية :ـ

Blue - Belts (a plant) attached

Ambergate : the place where we went to

141

الثلاثاء ٢١ مايو ١٩١٨
(١٤١-٢٢٤)

﴿ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ (١٠) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا
يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم
مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (١١) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ
الثِّقَالَ (١٢) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ
بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ
فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ﴾

[الرعد: ١٠-١٤].

طالعت صباح اليوم عند الغمراوى خطبة فى «السفور» ألقاها لطفى بك السيد بمناسبة مرور ٢٠ عاماً (*) على وفاة المرحوم قاسم بك أمين بحث فيها فى اللغة العربية وكيف نسير فى شأنها وردت جملة مغزاها أنه مهما غيرنا فى اللغة فلا يجوز تغيير ما كان فيها من ألفاظ القرآن وقد اشتممت من الجملة روح المغالطة التى تجوز على

(*) توفى قاسم أمين ١٩٠٨ وإذاً فالمقصود عشرة أعوام وقد حدث خطأ فى أثناء كتابة مشرفة لمذاكرته.

كثير. قال الغمراوى هى خير ما كتب قلت هى شر ما كتب وتجادلت والغمراوى ونفراوى فقلت لا أزال أرى هذه الجملة أصوليةصِدْتم فيها .

رأيت لأول مرة فى حياتى البرق نهارًا إذ قابلت زوبعة كثر برقها ورعدها وانهال مطرُها وابلا وكنت وغمراوى وهندى بالكلية اسمه دَصطَر فى ملعب التنس تحادثت فـإذا دينـه يقرب من المجوسيـة Parsee قال لكل شىء منبع فللحكمـة منبع وللعلم منبع.. الخ . قال وكنا أمة قوية فى العجم فغلبنا على أمرنا وهربنا إلى الهند قال ونصلى لله through fire [أى نصلى لله أو نعبده من خلال النار] ما نعبدها إلا لتقربنا إلى الله زلفى قال ووجود النار وكل ما معها من المشاعر يجعل عقولنا لا تشذ عن الصلاة إلى الأفكار فيها غيرها.

145

السبت ٢٥ مايو ١٩١٨

(١٤٥ ـ ٢٢٠)

حنقت [أى غضبت] اليوم إذ ذهبت إلى Hope Brothers [يبدو أن هذا اسم لمحل ترزية] لاسترجاع سروالى فوجدتهم لم يقصروه كما وعدوا وأضفت إلى ذلك أن العجلة أيضاً لم استلمها كما وُعِدت فعدت إلى المنزل غضبان آسفًا فلاحظت مسز مودى علّى ذلك فما ألطف ما فعلت إذ أخذت السروال فقصرته لى وقالت ها هو فاذهب للعب التنس ولا تزعل .

ذكرنى ذلك ، بسعادة الحياة الزوجية إذا قامت على أساس الحب الصادق والإخلاص يعضدهما القدوة والتربية الإسلامية الحقة .

146

الاحد ٢٦ مايو ١٩١٨
(١٤٦ - ٢١٩)

أضفت إلى كلماتى

London Pride (name of a plant)

Lupens (name of a plant)

Lily of the valley (name of a plant)

هذه أسماء بعض النباتات أراد مشرفة أن يثبتها فى ذهنه فكتبها حتى لا ينساها .

حدث لى اليوم أمران يسترعيان الهم كلاهما له ارتباط بسلوكى . الأول حديث لى مع الغمراوى ونفراوى فلاحظت على نفسى أنه يجب علىَّ فى الحقيقة :

١ ـ أن لا [ألا] أحتد فى مناقشة .

٢ ـ أن لا [ألا] أذكر سيرة البنات فى حديثى مع أصدقائى.

٣ ـ أن لا [ألا] أفتأ أذكر الغمراوى بأموره الشخصية مثل ملابسه .. الخ .

٤ ـ أن لا [ألا] أذكر لمسز مودى كثيراً مما يحصل بينى وبين رفاقى .

٥ ـ أن أشتغل أكثر مما أفعل وأبعد ذهنى عن التُـرَّهَات التى لا تجدى ... فاللهم أبعد عنى الغرور وساعدنى اللهم على ما نويت عمله .

الأمر الثانى : جاءت إلىَّ مسز مودى فقالت يا مستر مشرفة إن الخادمة قد اشتكت إلىَّ اليوم من أنك خاطبتها بلهجة آمرة وظنت أن وجود إخوانك معك هو السبب والحقيقة أنى تأثرت جداً لأن الله يعلم أنى لم أرد إلا الخير ولم أعنى [أعنِ] الشدة فى حديثى قلت لا حول ولا قوة إلا بالله . وقلت لا يا مسز مودى وأكدت للخادمة أنى لم أرد شيئاً قط وأنى إذ لم أقل (please) فإنما ذلك لأنى أتكلم العربية قبلها فربما غير ذلك من عاداتى الانكليزية . وقد كانت الخادمة تأثرت لدرجة أنها لم تحضر لى ما

طلبته واستحضرته بنفسى ، وظننت أنها خرجت ونسيت ما طلبته فقررت أن لا [ألا] أكون natural فى طباعى بل أن أتكيف قليلًا بالعادات الانكليزية ولا أنسى please, thank you [لو سمحت ، شكرا] فاللهم قيض لى من أمرى رشدا .

159

السبت ٨ يونيه ١٩١٨
(١٥٩-٢٠٦)

سررت لنزهتنا اليوم إلى مارتن حيث ركبنا القطار إلى بيستُن وكان معنا فى القطار ١٢ غيرى فكنا ١٣ ثم وصلنا بيستن فركبنا القوارب وكان معى فى القارب الدكتور بياجيو ومس برونـج .B.Sc ونفراوى وجعل الدكتور بياجيو يتلو علينا بعض الأشعار التى عملها فى مس بروننج وأشعاراً عملها فىّ وضمنها أن رآنى أجرى وراء ترام فى ميدان السوق .

ثم تناولت الشاى مع الجماعة فى بارتن حيث كان الأستاذ بارتن قد تقدمنا هو وزوجته ومسز بروننج ومستر برونننج وأعدوا لنا شاياً جميلاً وما كان أبش الأستاذ بارتن حين رآنا فأشار بيده إلينا وما كان أهشه وأجمل محمله عند لقائنا فلقد خيل لى أننا جميعاً عنده أسرته وقال موجها كلامه لبعض من معنا « أتدرى بما اتهمونى اليوم » قيل لا قال «بأننى احتفل بزواجى الفضى » Silver wedding وبعد ذلك مشينا إلى القوارب فركبت وثلاث رفقائى واعتلينا النهر حتى the ompton wedding ثم وجدنا لوحة عليها DANGER فظنناه خطر تمرين الجنود فى الرماية فرجعنا وكان اليوم صحواً جميلاً والمنظر حولنا ممتعاً .

ودار الحديث بين الدكتور بياجيو ومس برونـنج حول مواضيع جمة منها قراءة الكتب وآراء الأستاذ بارتن فى الحرب . قالا لا تعجبنا آراء الأستاذ بارتن فى الحرب لأنه يظن من الضرورى عقد صلح مع المانيا اليوم كى لا يزيد الحال سوءاً ويستشهد بالفرنسيين بعد موقعة Sedan وأخبرنا الدكتور بياجيو بتاريخ حياة الأستاذ بارتن باختصار ونبذا من حياته هو. وذكرت مس برونـنج نبذا من حياتها .

166

السبت ١٥ يونيه ١٩١٨
(١٦٦ - ١٩٩)

اليوم تناولت الشاى مع مس بروننج ووالدها ووالدتها فى حديقتهم وكان الجو كثير التلون فبينما الشمس مشرقة والسحب منجلية [من الانجلاء] أى غير ظاهرة فإذا بالجو قد اسود وهطل المطر ثم انجلى الغمام وقد رأيت فى حديقتهم أنواعًا جديدة من النبات فرأيت الـ gooseberry [الكِشمِش أو عنب الثعلب] شجيرات غير عالية والـ red- curriants ولكن لم يكن قد نضج أيهما وكذا رأيت البسلة ويسمونها peas وأما ما نسميه بالحمص فهو split peas ولم تدر مسز بروننج أينضج منقسما أم يقسمون حبته نصفين بعد قطفه(*)!! ورأيت زهرة الـ syringa [الليلج ، وربما لم يكن مشرفة يعرف اسمها العربى كما أننا لا نعرفه إلا من المعجم] أو الـ mock orange [البرتقال الكاذب أو الزائف] ورائحتها زكية ثم ركبنا عجلتينا وسلكنا طريق تقلنل ومررنا فى هكتل .

وفى الطريق دار الحديث حول بعض مواضيع متفرقة أهمها أن ذكرت لها ما تنفقه الوزارة على الطلبة المصريين هنا وهى أخبرتنى بأنها تتقاضى الآن ١٦٠ جنيه [جنيها] فى السنة وقالت عندما بدأت كان والدها يدفع لها أجر تعليمها ثم حصلت على scholarship [منحة دراسية] وقدرها ٢٠ جنيهاً ومازال دخلها السنوى يزداد حتى وصل ١٦٠ جنيه [جنيها].

(*) هذا يعنى أنه سألها .

عدت إلى المنزل فإذا بمسز شلدن فيه قالت إن ولدها لزلى قد أخرج من وظيفته وهو مهندس ميكانيكى صغير قالت وهذا قد upset him [أصابه بالاكتئاب] وذكرت مسز مودى أن هذا ربما كان راجعاً إلى ما يسمونه الـ combout أو إخراج الشبان من المصانع ليذهبوا لميادين القتال قالت :وقد حُطم إبهامه فأسفت لذلك .

170

الاربعاء ١٩ يونيه ١٩١٨
(١٧٠-١٩٥)

خرجت فى المساء وإذا أنا أسير نحو منزل الغمراوى وقفت بنت كانت تسير أمامى ورجعت على مهل وابتسمت لى ثم حيتنى ولا أدرى كيف أفسر أننى حييتها وسرت إلى جانبها فجعلت أحادثها محادثة فلسفية فإذا بأبيها فرنسى كان يشتغل فى البريد الفرنسى قبل الحرب وهو فى اسكتلندة الآن ووالدتها أرلندية قالت ولا أميل للانكليز. قالت ووالدها قد قضى كثيراً من وقته فى المانيا ويقول إن الألمان أجمل عشرة من الانكليز وألطف طباعاً قالت أما الإنكليز ففخورون إلى حد بعيد وينظرون إلى الأجانب بعين ازدراء قالت والأرلنديون ليسوا كالانكليز وذكرت أن اسمها لويزا وهو اسم فرنسى .

173

السبت ٢٢ يونيه ١٩١٨
(١٧٣-١٩٢)

الرجل وزوجته وطفلته الألى(*) أتوا ليسكنوا معنا الكومسيون [؟] .

والمرأة ذكرت أن لها أقارب فرنسيين قالت : والفرنسيون قوم شديدو المحاسبة [يقصد : الحرص] على أموالهم يعرفون كيف يحسبون قالت وأما النساء الانكليز فإن معظمهن جاهل لأصول الاقتصاد والحساب ومعاملة المصارف المالية قالوا وحكاية أن بنتاً ذهبت لتصرف شيكا ولم تمض [لم توقع الشيك] فقال لها العامل :

I cannot pay this over the counter

فقالت : O, I don't mind I'll come round to your site if you like.

[المعنى أن البنت لم تفهم أنه يطلب منها التوقيع وظنته يريدها إلى جواره] .

قالت مسز رانكن Rankin وكان فى مجلس اللوردات قضية من هذا النوع تلاعب فيها كاتب بالشيكات على الزوجة فى غياب الزوج لجهل الزوجة وكان6 : 11 : 35 وترك مسافة إلى اليسار ثم وضع 1 إلى اليسار فصارت 6 : 11 : 135 كذلك فعل فى الكتابة الحرفية . ولكن المصرف كسب القضية لأن [العملاء لم يعنوا العناية الكافية بحماية البنك من الدجل] .

did not take reasonable care to protect the bank against fraud

---

(*) هكذا كان مشرفة متعوداً على استعمال مثل هذه الألفاظ الفصيحة على الرغم من عجزنا عن اكتشاف « الخبر» فى هذه الجملة .

اليـــوم تعـــرفت بـ Mr. long (زوج [عـــايدة][*] Aida شقيقـــةMs Devey)
وهو sergent [رقيب] فى الجيش [ومـــارى وعـايـدة] اثنتـان شقيقتـــان ولاحظت
أن Aida كـانت لطيفـة جـدًا قـالتI have heard lots about you [سمعت عنك
كثيراً] وقالت هـل أدعوك Ali على [أى باسمه الأول ، دلالالـة على القرب وإزالة
التكليف] قلت إذا شئت ، وقـالت أحب أن تزورنى وزوجى وندعـو Mary قلت :
بعد أول يوليو . قالت : حسن .

(*) شاعت تسمية البنات عايدة فى الأوساط الأوروبية بعد أن ذاع صيت أوبرا عايدة للموسيقار فردى .

174

الأحد ٢٣ يونيه ١٩١٨
(١٧٤-١٩١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[البقرة: ١٨٣ - ١٨٤].

من الغريب أن مستر رانكن الذى يسكن معنا يصوم يوماً فى الأسبوع وهو طبيب حصل على B.Sc. من ليفربول وبرمنجهم .

أرسلت التلغراف الآتى لمصر :-

Elguindi Ghourio Cairo
Send brothers to
farm
Mosharrafa

الجندى ، الغورية ، القاهرة

أرسل الأخوة للريف (المزارع) [وفى الغالب : إلى البلد]

مشرفة

190

الثلاثاء ٩ يوليه ١٩١٨
(١٩٠-١٧٥)

سافرت إلى لندن ومعى نفراوى وفارقنى هو فى محطة فيكتوريا إلى Midhurst ونزلت فى: Prince of wales Hotel

South Kingston. W8.

عيد الفطر المبارك

الخطبة التى سمعتها من خواجة كمال الدين اليوم فى المسجد فى ووكنج كانت متشعبة (كما هى عادة الخطيب) . بدأ يدعو بشمول السلام للعالم وانقشاع غياهب الحرب الضروس . ثم ما عتم أن ذكر أن إنهاء الحرب متوقف على تمسك الناس بالصفات الإسلامية وذكر الصفات الأربع : رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . ففسر أن هذه الأربع صفات من صفات الله ولكن يجب على كل إنسان أن يتحلى بها . قال وليس هذا تكليف الإنسان مالا بد له به فإن الله تعالى يقول «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » قال وكلكم متحلٍّ فيها فى معاملته لأفراد أسرته . فأنتم :

١ ـ ترعون أبناءكم .

٢ ـ وتجهزون لهم ما يحتاجون إليه قبل أن يشعروا بالحاجة إليه.

٣ ـ وتكافئونهم على أعمالهم الحسنة عشرة أضعافها . ثم إذا عاقبتموهم عاقبتموهم عقاب من يهمه صلاحهم لاعقاب القاضى عليه تنفيذ القانون العدل والقسطاس المستقيم.

وزرت اليوم مقابر عسكر هنود بجوار الجامع (يبعد نحو ميل) فى وولنج قال لنا (أنا والقبانى) رائدنا (يدعى محمد داوود سليمان يدرس الطب على نفقة وزارة الحرب

الإنجليزية) للمجـاهدين المسلمين الهنود الذى قتلوا أوماتـوا . قابلتMr. Picthell فإذا به جهادى إنجليزى .

حـدثنى الاستاذ هندرسـون اليـوم فى أن المصريين الموجودين فى أكستر قـد طُلب استـاذهم فى التربيـة فى الحرب قال وربما أتوا إلى نتنجهم [نوتنجهـام] وحـادثنى فيما درسناه فى مصر فى التربيـة . فقلت قـرأنا كتـاب Dr. Salmon وكتـابRaymount ومحاضرات من المستر Williams وكتـاب Emile وقـرأ من قبلنا كتـاب-How Ger trude teaches her children وسألنى مـاذا تدرسـون قلت قسمان العلمى يدرس الرياضة والعلوم Science والأدبى التـاريخ والجغرافيـا . قال وهل هؤلاء المشـايخ تعلمـوا ما تعلمتم . قلت كـلا مستواهم أقل قليـلاً ولقنوا باللغة العـربية ويدرسـون الجغـرافيـا والتـاريخ قـال لى أى تاريخ قلت general history وفى التـاريخ الخاص تاريخ مصر والإسـلام وذكرت لـه ولعى بالاستمرار فى دراسـة التربيـة بطريقة مـا . وكأنه سُـرَّ بذلك.

حدثنى مسز رانكن اليوم بحكاية كانت فى Nottenghom evening post

قال قالت جدة :

"What amuses me about the war, she said that they have taken my grand son and made him an assistant " camel - flogger". Now, She sais, my grand son do not know how to camel- flog but he an excellent painter !

وطبعاً قصدت السيدة "Camouflager"(*)

(*) يمكن لنا فى اللغـة العربيـة تصـوير هذا التلاعب اللفظى بأن نقـول على لسـان الجدة إن حفيدها كـان مكلفاً (وهو مجند) بالعناية بالجمال فأصبح معنياً بالجمال (كرسام متميز) .

234

الخميس ٢٢ أغسطس ١٩١٨
(٢٣٤-١٣١)

Warm Sunny
Finished reading "Human Immortality" by prof. Mr. James and sent it to Ghammour to read.

الجو مشمس دافىء
انتهيت من قراءة كتاب البروفسور جيمس وأرسلته للغمراوى لقراءته

272

الاحد٢٩ أغسطس ١٩١٨
(٢٧٢ ـ ٩٣)

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء ٩٢] .

المحتويات

كتب للمحقق

❑ فى التراجم
- الدكتور محمد كامل حسين (جائزة مجمع اللغة العربية) (طبعتان) ١٩٧٨، ٢٠٠٣
- مشرّفة بين الذرة والذروة (جائزة الدولة التشجيعية)(طبعتان) ١٩٨٠ ، ٢٠٠١
- الدكتور أحمد زكى - (طبعتان) ١٩٨٤ ، ٢٠٠٣
- مايسترو العبور المشير أحمد اسماعيل - ١٩٨٤
- صانع النصر: سيرة حياة المشير أحمد إسماعيل (١٩١٧ - ١٩٧٤) - ٢٠٠٤
- سماء العسكرية المصرية الشهيد عبد المنعم رياض - ١٩٨٤
- الدكتور على باشا إبراهيم - ١٩٨٥
- الدكتور سليمان عزمى باشا - ١٩٨٦
- الدكتور نجيب محفوظ باشا - ١٩٨٦
- توفيق الحكيم من العدالة إلى التعادلية - ١٩٨٨
- اسماعيل صدقى باشا - ١٩٩٨
- سيد مرعى - ١٩٩٩
- يرحمهم الله - ١٩٨٤
- مصريون معاصرون - ١٩٩٩
- عثمان محرم مهندس الحقبة الليبرالية المصرية [١٩٢٤ - ١٩٥٢] - ٢٠٠٤

❑ دراسات أدبية ولغوية
- كلمات القرآن التى لانستعملها (طبعتان) - ١٩٨٤
- على هوامش الأدب - ٢٠٠٣
- أدباء التنوير والتاريخ الإسلامى(طبعتان) - ١٩٩٠
- من بين سطور حياتنا الأدبية - ١٩٨٤
- ثلاثية التاريخ والأدب والسياسة - ٢٠٠٤
- فى ظلال السياسة: نجيب محفوظ الروائى بين المثالية والواقع - ٢٠٠٣

❑ دراسات نقدية لكتب السير والمذكرات
- فن كتابة التجربة الذاتية : مذكرات الهواة والمحترفين - ١٩٩٧
- مذكرات وزراء الثورة - ١٩٩٤
- الثورة والحرية - ١٩٩٥
- مذكرات المرأة المصرية - ٢٠٠٣
- نحو حكم الفرد : مذكرات الضباط الأحرار (طبعتان) - ١٩٩٦ ، ٢٠٠٣
- محاكمة ثورة يوليو: مذكرات رجال القانون والقضاء - ١٩٩٩
- الأمن القومى لمصر: مذكرات قادة المخابرات والمباحث - ١٩٩٩
- من أجل السلام: مذكرات رجال الدبلوماسية المصرية - ١٩٩٩
- الطريق إلى النكسة: مذكرات قادة العسكرية المصرية (١٩٦٧) - ٢٠٠٠
- النصر الوحيد : مذكرات قادة العسكرية المصرية (١٩٧٣) - ٢٠٠٠
- فى أعقاب النكسة : مذكرات قادة العسكرية المصرية (١٩٦٧ - ١٩٧٢) - ٢٠٠٠
- على مشارف الثورة : مذكرات وزراء الملكية (١٩٤٩ - ١٩٥٢) - ٢٠٠١
- فى خدمة السلطة : مذكرات الصحفيين - ٢٠٠٢

❑ أعمال موسوعية

- القاموس الطبى نوبل [بالاشتراك مع د. محمد عبد اللطيف] ـ ١٩٩٨
- الببليوجرافيا القومية للطب المصرى (٨ أجزاء) ـ ١٩٨٩ ـ ١٩٩١
- دليل الخبرات الطبية القومية وتاريخ التعليم الطبى الحديث ـ ١٩٨٧
- مجلة الثقافة [١٩٣٩ ـ ١٩٥٢]: تعريف وفهرسة وتوثيق ـ ١٩٩٣

❑ أدبيات التاريخ المعاصر

- التشكيلات الوزارية فى عهد الثورة ـ ١٩٨٦
- الوزراء (طبعتان) ـ ١٩٩٥، ١٩٩٧
- المحافظون (طبعتان) ـ ١٩٩٥
- البنيان الوزارى فى مصر [١٨٧٨ ـ ١٩٩٦] (طبعتان) ـ ١٩٩٦، ٢٠٠٠
- النخبة المصرية الحاكمة [١٩٥٢ ـ ٢٠٠٠] ـ ٢٠٠١
- قادة الشرطة فى السياسة المصرية [١٩٥٢ ـ ٢٠٠٢] ـ ٢٠٠٣
- كيف أصبحوا وزراء .. دراسة فى صنع القرار السياسى ـ ٢٠٠٣

❑ فى الفكر السياسى

- الفلسطينيون ينتصرون أخيراً ـ ٢٠٠٣
- المسلمون والأمريكان فى عصر جديد ـ ٢٠٠٣

❑ فى الفكر التربوى

- مستقبل الجامعة المصرية ـ ٢٠٠٠
- آراء حرة فى التربية والتعليم ـ ٢٠٠١
- تكوين العقل العربى : مذكرات المفكرين والتربويين ـ ٢٠٠٣

❑ فى الشئون العامة

- القاهرة تبحث عن مستقبلها ـ ٢٠٠٠
- مستقبلنا فى مصر: دراسات فى الاعلام والبيئة والتنمية (طبعتان) ـ ١٩٨٥
- الصحة والطب والعلاج فى مصر ـ ١٩٨٧
- التنمية الممكنة : أفكار لمصر من أجل الازدهار ـ ٢٠٠١

❑ وجدانيات

- أوراق القلب [رسائل وجدانية] ـ ١٩٩٤
- أوهام الحب [دراسة فى عواطف الأنثى] ـ ١٩٩٩

❑ من أدب الرحلات

- رحلات شاب مسلم(ثلاث طبعات) ـ ١٩٨٩ ، ١٩٩٦ ، ٢٠٠٣
- شمس الأصيل فى أمريكا (طبعتان) ـ ١٩٩٤ ، ٢٠٠٣

❑ تحقيق

- يوميات على مصطفى مشرفة (١٩١٨)

❑ فى طب القلب

- أمراض القلب الخلقية الصمامية ـ ٢٠٠١
- أمراض القلب الخلقية : الثقوب والتحويلات ـ ٢٠٠١

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٤٣٦ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 01 - 8859 - X